

المجلد



ط

المعرفة

ط

طراز "الجزء الثالث"

إن الطرز التي سنستعرضها الآن، هي تلك التي يفضلها، بصفة خاصة، هواة الأشياء القديمة . والواقع أنه من الصعبه يمكن ، أن نعثر على قطعة من الأثاث القوطي ، في حين يكاد يكون من المستحيل أن نعيد تشكيل قطعة من الأثاث الروماني . والقطع القليلة التي وصلت إلينا ، والتي تعتبر قطعا نادرة . محفوظة بعناية في المتاحف ، وتتعدد حاليا إجراءات صيانة اللغة . ولكن اعتبارا من القرن السادس عشر ، أصبح الأثاث والأدوات الأخرى تتبع بأعداد أكبر ، كما أن طرزا من السهل التعرف عليها ، ويمكننا أن نتأملها ، ونعجب بها ، في متاجر التحف القديمة ، وكذلك لدى الأشخاص الذين يمتلكون شيئا منها ، أو يجمعونها . لذلك كان من المثير أن نقف على خواص هذه الطرز ، ونعرف كيف تميزها .

طراز عصر النهضة "في فرنسا ، القرن الخامس عشر والقرن السادس عشر"

نشأ هذا الطراز في إيطاليا في القرن الثالث عشر ، وأخذ ينتشر شيئا في كافة أنحاء فرنسا ، حيث بلغ أقصى انتشاره في القرنين الخامس عشر والسادس عشر . حاملا معه تجدیدا شاملـا للفنون . وفي تلك الفترة ، أهملت الأشكال القوطية ، التي كانت خطوطها الرأسية تجعلها تبدو أكثر ارتفاعا . ثم أخذت طرز هذا العصر تنمو نحو الأشكال اليونانية والرومانية القديمة ، أي أنها أصبحت ذات طابع أكثر استعراضا . وقد حدث هذا التغيير بتأثير كبار الفنانين الإيطاليين .

كان آل فالوا Valois ، الذين كانوا يحكمون فرنسا في ذلك الوقت ، يميلون للأبهة ، ويحبون العلوم والفنون ، فكانوا يدعون المصورين والمعارين الإيطاليين للإقامة في أمبواز Amboise ، التي أصبحت مركزا عظيما للفنون . ثم في فونتنبلو Fontainebleau في عهد فرانسوا الأول .

وفي بداية الأمر ، كانت الزخارف الجديدة ، مثل الطرحة في الزخرفة العربية (الأرابيسك) ، تطبق فوق تركيبات الطرز القوطي . ثم أخذت العماره نفسها تتغير ، واستخدمت فيها الأعمدة ، والدعائم المربعة ، والأرقة ، والواجهات المزخرفة ، وكلها مستوحاة مباشرة من الطرز القديمة .

الأزياء الإيطالية في عصر النهضة (١٤٨٠ - ١٥١٠) :

الملابس ذات كسرات (بليسيه) كبيرة ، ومصنوعة من الأقمشة الفاخرة من الحرير والقطيفة ، ومطرزة بالذهب والفضة . ويلاحظ أن ملابس الرجال ، ازدادت قصرا ، في حين أن ملابس السيدات تخلصت من الذيل الجرار .

قصر شامبور (بدأ بناؤه عام ١٥١٩) .

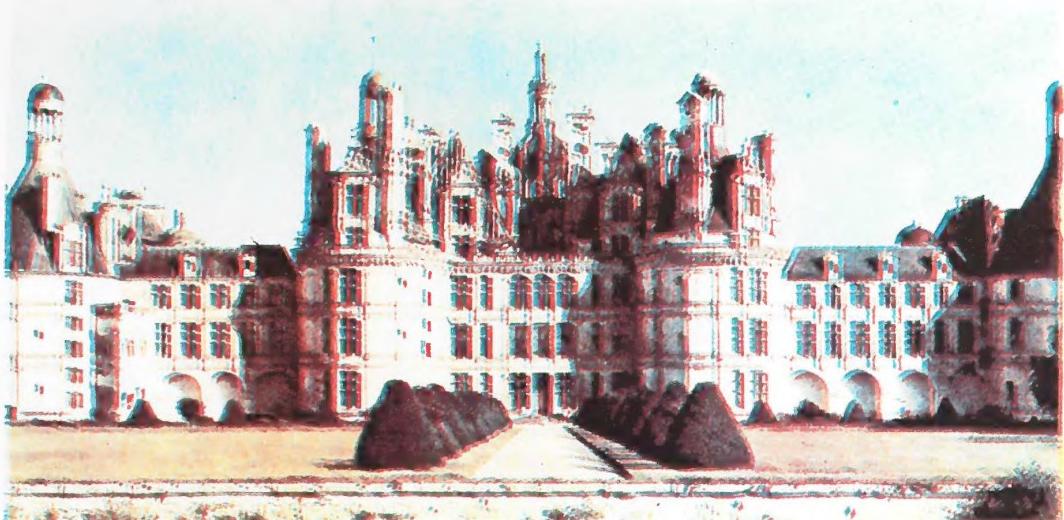


ثم أصبحت قصص آلهة أونיב مصدرًا جديدا للإلهام ، وحلت الشعارات التي ترمز إلى تلك القصص ، محل الحيوانات القوطية .

بعض طرز الأثاث

تأمل هذا الأثاث من عصر النهضة . من السهل التعرف عليه ، فخطوطه الهندسية وإطاراته (براويزه) الثقيلة مستوحاة من مباني ذلك العصر . وحتى ذلك الوقت ، كانت الخزانة (السحارة) والسرير هما كل أثاث المنزل ، ذلك لأن الأباء كانوا يضطرون لحمل أثاثهم معهم إبان تنقلاتهم . غير أن تغير العادات كان يسمح بتتحقق الإقبال على تصميم أثاث ثابت ، وفعلا ظهر الصواب «الدولاب» ، والمكتب ، والمقاعد ذات الأذرع «مثل الكرسي المزار» ، والتي تعتبر بداية التطور الذي أوصلها إلى مقاعdenا الحالية ذات المسائد (الفوتيل) . ويشمل أثاث ذلك العصر عادة على زخارف نحتية سخية .

ويعد من التحف المعاصرة الفرنسية في عصر النهضة ، بناء فرانسوا الأول .



فاضطهدوا الفلسفه ، واتهموه بالزندقه ، حتى لقد نودى في بغداد بألا يقعد على الطريق منجم ، وألا تباع كتب الفلسفه .

إخوان الصفا : ومن أشهر فلاسفه العصر العباسي ، هذه الطائفة ، التي عرفت باسم (إخوان الصفا) ، التي كانت ذات نزعه شيعية متطرفة ، حتى قيل إنها إسماعيلية . وكانت تتالف من جماعة سرية من طبقات متفاوتة ، نشأت في بغداد في منتصف القرن الرابع للهجرة . وقد أخذوا كثيراً من مبادئ الفلسفه الطبيعيه ، وجلأوا إلى تأويل القرآن تأويلاً مجازياً . وتعتبر رسائل إخوان الصفا أشبه بدائرة معارف ، أخذت من كل مذهب فلسفي بطرف ، وتدل في الوقت نفسه على أن مؤلفيها نالوا حظاً موفوراً من الرقي العقلي . وتتألف هذه الرسائل من إحدى وخمسين رسالة ، تقوم على دعائم من العلم الطبيعي ، ولها من وراء ذلك أغراض سياسية . من هذا نرى أن (إخوان الصفا) حاولوا في رسائلهم تلك ، التوفيق بين الدين والعلم ، ولكنهم لم يستطيعوا إرضاء أهل الدين ، ولا أهل العلم .

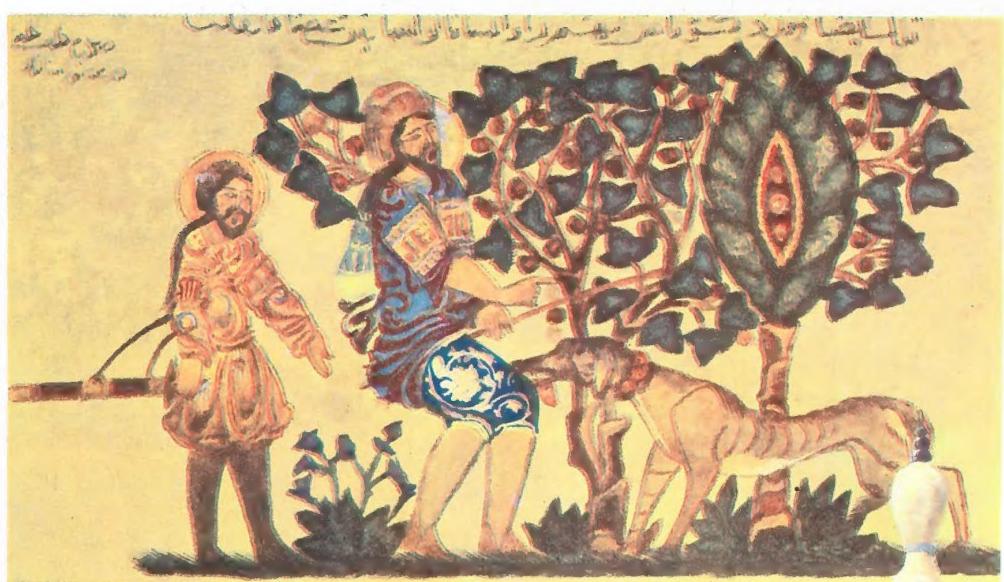
الطب

أطلق المسلمين على من يشغل بالطب في العصر الوسطي اسم (حكيم) ، لأن الطب كان إذ ذاك من أبواب الحكمة والفلسفه . وكان الأطباء بحسب تخصصهم ، أنواعاً مختلفة ، كالطبائعيه ، والكماليه ، والجراحيه ، والمجربين ، وغيرهم .

وكان لتقدم الطب في أواخر العصر العباسي الأول ، أثر كبير في العصر العباسي الثاني ، فقد نبغ في عهد الواثق والموكل كثير من الأطباء ، من لا يمكن حصرهم ، فقد أحصوا أطباء بغداد وحدها في أوائل القرن الرابع الهجري ، فبلغ ٨٦٠ طبيباً ، احتاجوا إلى الامتحان لنيل الإجازة في التطبيب ، هذا بالإضافة إلى من استغنى عن الامتحان لشهرته ، ومن كان في خدمة الخليفة .

اختبار الأطباء : كان للأطباء عندهم ، نظام في امتحانهم ، وإعطاء الإجازات أو المنشورات إلى الذين يحسنون الصناعة ، ونفي الآخرين . فكان يعين عليهم رئيس يختبرهم ، ويحيز من يرى فيه الكفاءة للتطبيب . وأشهر هؤلاء الرؤساء سنان بن ثابت في بغداد ، ومذهب الدين الدخوار في مصر . ويقال نحو ذلك في الصيادلة

الفيلسوف العربي ابن رشد .



صورة تبين الطريقة العربية للعلاج من عضة كلب بوساطة الأعشاب

العلوم في العصر العباسي

لقد ميز كتاب المسلمين بين العلوم التي تتصل بالقرآن الكريم ، وبين العلوم التي أخذها العرب من غيرهم من الأمم ، فأطلقوا على الأولى العلوم التقليدية أو الشرعية ، وعلى الثانية العلوم العقلية أو الحكيمية ، كما أطلقوا عليها أحياناً علوم العجم أو العلوم القديمة . وتشمل العلوم التقليدية على التفسير ، وعلم القراءات ، وعلم الحديث ، والفقه ، وعلم الكلام ، والنحو ، واللغة ، والبيان ، والأدب .

وتشتمل العلوم العقلية على الفلسفه ، والهندسة ، وعلم النجوم ، والطب ، والكيمياء ، والجغرافيا ، والتاريخ . ولما كان موضوعنا هو العلوم العقلية ، فستتناول كلام منها على حدة .

الفلسفه

تأثر المسلمين بالفلسفه اليونانية ، بعد أن ترجمت كتبهم إلى اللغة العربية في عهد الرشيد والمؤمن . فاشتغل كثير من المسلمين بدراسة الكتب التي ترجمت إلى العربية ، وعملوا على تفسيرها ، والتعليق عليها ، وإصلاح أغلاطها ، ثم عمدوا إلى الكتابة في تلك المواضيع . ويندر أن يشتغل الواحد منهم في الفلسفه دون الطب والنجوم ، أو العكس . ومن أقوالهم : « إن الطبيب يجب أن يكون فيلسوفاً » ، ولكنهم كانوا يلقبون العالم ، بما غلب اشتغاله فيه .

الكتندي : ويعتبر يعقوب بن إسحق بن الصباح الكتندي ، أكبر فلاسفه الكتندي ، وأشهرهم ، وأسبقهم . وهو عربي الأصل ، يتصل نسبة بملوك كتندة ، ولذلك أسموه فيلسوف العرب ، وكان كما يقول ابن النديم في كتابه الفهرست « فاضل دهره ، وواحد عصره في معرفة العلوم القديمة بأسرها ». نشأ الكتندي في الكوفه ، وتعلم في البصره ، ثم في بغداد ، و Ashton برجمة الكتب اليونانية إلى العربية ، وتأثر بآراء المعتزلة ، كما تأثر بالفلسفه اليونانية ، وخاصة فلسفة أرسطو . وللكتندي مؤلفات كثيرة في علوم شتى ، مثل : المنطق ، والفلسفه ، والهندسة ، والحساب ، والفلك ، والطب ، والسياسة ، وغيرها .

الفارابي : الذي عرف بالمعلم الثاني ، وهو تركي الأصل من فاراب ، ولكنه فارسي المنسوب . نشأ في الشام ، واحتفل فيها ، وكان فيلسوفاً كاماً ، درس كل ما درسه الكتندي من العلوم ، وفاقه في كثير منها ، وخصوصاً في المنطق . وقد ألف كتاباً لم يسبقه أحد إليها ، ككتابه في « إحصاء العلوم والتعریف بأغراضها » ، وهو أشبه بقاموس علمي على منهج الموسوعات . كما ألف كتاب « السياسة المدنية » ، وهو الاقتصاد السياسي ، الذي يزعم علماء أوروبا أنه من مخترعات القرن العشرين ، فقد سبقهم الفارابي في الكتابة فيه منذ ألف سنة ، إذ أنه توفي (سنة ٣٣٩ - ٩٣٤ م) ، ثم كتب فيه ابن خلدون في مقدمته .

ومن غابت عليه الفلسفه من علماء المسلمين ، الشیخ الرئيس ابن سينا المتوفى سنة ٤٢٨ هـ ، وله من المؤلفات نحو مائة كتاب ، (٢٦) منها في الفلسفه فقط . ومنهم كذلك الغزالى الملقب بمحاجة الإسلام المتوفى سنة ٥٠٥ هـ ، وهو إمام التصوف . على أن بعض الخلفاء والعامه حاربوا المشتغلين بالدراسات الفلسفية ،

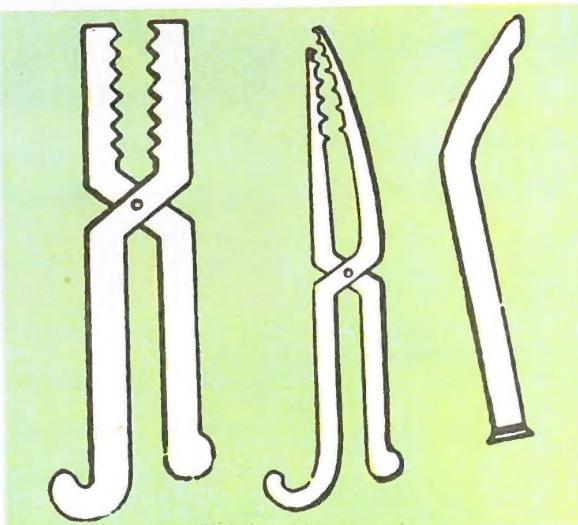


الذين كثُر عددهم ، وتفشى
الغش في الأدوية ، حتى اضطر
أولو الأمر إلى امتحانهم .

وكان الفحص الطبي عندهم
مقصوراً على فحص البول ،
وجس النبض ، فيأتي المريض

صفحة مكتوبة باللغة العربية بخط اليد
في القرن التاسع ، وهي عبارة عن ترجمة
لدستور الأدوية الخاص « بجالينوس » .

ومعه قارورة البول ، فيسلمها
إلى الطبيب ، فينظر فيها ، ثم
يذوقها ، ليتحقق من وجود
الحوامض أو القوابض أو السكر
فيها . ثم يجس النبض ، وعند
ذلك يحكم في حال المريض ،
لاعتقادهم أن النبض يدل على
مزاج القلب ، والبول على حال
الكبد والأخلاط . ومهما يكن
من اعتقادهم ، فإن هذه الطريقة
لتزال ما يعول عليه الأطباء حتى
الآن .



▲ آلات قلع الأسنان عند العرب .

الطبيات من النساء : وقد نبغ جماعة من النساء ، اشتهرن بصناعة الطب ؛ منها أخت الحفيد ابن زهر الأندلسي وأبنته ، فقد كانتا عالمتين بصناعة الطب ، لهما خبرة جيدة بمداواة النساء ، كما اشتهرت زينب طبية بني أود ، وكانت عالمة بالأعمال الطبية ، ومداواة العين بالجراحة . هذا فضلاً عن اشتهر
منهن بالعلم والأدب كشهيدة الدينورية ، وبنت دهين اللوز الدمشقية ، وغيرهما .

أثر المسلمين في الطب : كان المسلمون أول من استخدم المرقد (البنج) في الطب ، إذ يقال إنهم
استخدموه له (الزوان) أو (الشيلم) ، كما أنهم أول من استخدم الخلال المعروف عند الأطباء . وقد
أثبت الأوروبيون ، أن العرب أول من استخدم الكوايات في الجراحة ، على نحو استخدامها اليوم ،
وأنهم أول من وجه الفكر إلى شكل الأظافر عند المسلمين ، ووصفوا علاج البرقان والمواء الأصفر ،
واستعملوا الأفيون بمقادير كبيرة في معالجة الجنون ، ووصفوا صب الماء البارد لقطع التزف ، وعالجو
خلع الكتف بالطريقة المعروفة في الجراحة ، برد المقاومة الفجائي ، ووصفوا إبرة الماء الأزرق ،
وأشاروا إلى عملية تقطيت الحصاة .

وقد ألف العرب في بعض فروع الطب ، ما لم يسبق أحد إلى مثله ؛ فالجذام أول من كتب فيه
أطباؤهم ، وأول كتاب في هذا الموضوع (ليوحنا بن ماسويه) . كما أنهم أول من وصف الحصبة
والجدري ، بكتاب لأبي بكر الرازي . هذا بالإضافة إلى ما ألفوه من الموسوعات الضافية في الطب .

الصيدلة

ومن فروع الطب ، الصيدلة التي بذل العرب فيها جهداً كبيراً في استجلاب العقاقير من الهند
وغيرها . وقد نبغ الصيدلة في العصر العباسي منذ عهد البرامكة ، فقد وجهوا عنائهم إلى درس
العقاقير ، وتقلوا كتاباً عن الهندية واليونانية ، ثم اشتغلوا هم أنفسهم في جمعها . وقد تحقق الأوروبيون
عند دراستهم لتاريخ الصيدلة ، من أن العرب هم وأضعوا أساس هذا الفن ، وهم أول من اشتغل في تحضير
الأدوية أو العقاقير ، فضلاً عما استبطوه من الأدوية الجديدة ، وأنهم أول من ألف الأقرباذين
على الصورة التي وصلت إلينا . وقد اعتمد العباسيون في بيمارستان (المستشفي) ، ودكاكين الصيدلة ،

على أقرباذين ألهه سابور بن سهل المتوفى سنة ٢٥٥ هـ ، حتى ظهر
(أقرباذين) أمين الدولة ابن التلميذ المتوفى في بغداد سنة ٥٦٠ هـ .

الكيمياء

ليس من شك في أن تقدم العرب في الصيدلة ، تابع لتقديمهم في علم
الكيمياء والنبات . ولا خلاف في أن العرب هم الذين أسسوا الكيمياء
الحديثة ، بتجاربهم ومستحضراتهم . على أن أول من اشتغل في نقلها
إلى العربية هو خالد بن يزيد ، الذي نقلها عن مدرسة الإسكندرية ،
وعنه أخذ جعفر الصادق سنة ١٤٠ هـ ، وبعده جابر بن حيان ، ثم
الكندي ، فأبو بكر الرازي وغيرهم . وقد اكتشف العرب كثيراً
من المركبات الكيميائية التي بنيت عليها الكيمياء الحديثة ، مثل ماء
الفضة (حامض النتريل)، وزيت الراج الحامض (الكبريتيل)،
وماء الذهب (حامض النيتروهيدروكلوريك) . كما اكتشفوا
البوتاسي ، وروح الشادر ولملحه ، وحجر جهنم (تراث الفضة)،
والسليفاني (كلوريدي الرئيق) ، وغيرها كثيرة .

على أننا نستدل على وجود بعض المركبات الكيميائية في العصر
العباسي ، مما لم نسمع له بمثيل في تاريخ الكيمياء ، قبل أو أخر القرن
الماضي ، فقد أشار ابن الأثير إلى أدوية استخدمها العرب في واقعة
الزنج سنة ٥٦٩ هـ ، إذا طلي بها الخشب ، امتنع احتراقه . وما يعد
من قبيل الكيمياء كذلك ، البارود . ومن المرجح أن يكون العرب
هم الذين ركبوا وهم أول من وصف التقطر ، والتربيح ، والصبغ
والتبغ ، والتذوب .

البيمارستان

لفظ فارسي معناه مكان المرضى ، ويقابله اليوم المستشفى ،
وإن كانت في العصور الوسطى تشمل مدارس الطب والمستشفيات
معاً ، لأنهم كانوا يعلمون الطب فيها . وأول من أنشأ البيمارستانات
في الإسلام ، الوليد بن عبد الملك سنة ٨٨ هـ بمدينة دمشق ، جعل فيها
الأطباء ، وأمر بحبس المخذولين ، وأجرى لهم الأرزاق . أما في
العصر العباسي ، فقد أنشأ المنصور داراً للعيان والأيتام والقواعد
من النساء ، ودوراً لمعالجة المجانين . أما الخليفة هارون الرشيد ،
فقد أعجب بالأطباء المهرة القادمين عليه من بيمارستان (جند
لسابور) ، فأراد أن يكون لبغداد مثل ذلك ، فأمر طبيبه ابن
بختيشو ، بإنشاء البيمارستان في بغداد . وقد أنشأ الفتح بن خاقان ،
وزير الموكيل في مصر ، بيمارستانًا عرف باسم بيمارستان المغافر .
فلما تولاها أحمد بن طولون ، أنشأ فيها سنة ٢٥٩ هـ بيمارستانًا عرف
باسميه ، انفق على بنائه ٦٠,٠٠٠ دينار ، وشرط أن لا يعالج
فيه جندي ولا ملوك ، بل يعالج فيه العامة من المرضى والمجانين
وغيرهم ، وحبس عليه الأوقاف بما يضمّن بقاءه ، وكان يتعهد به
بنفسه كل يوم الجمعة .

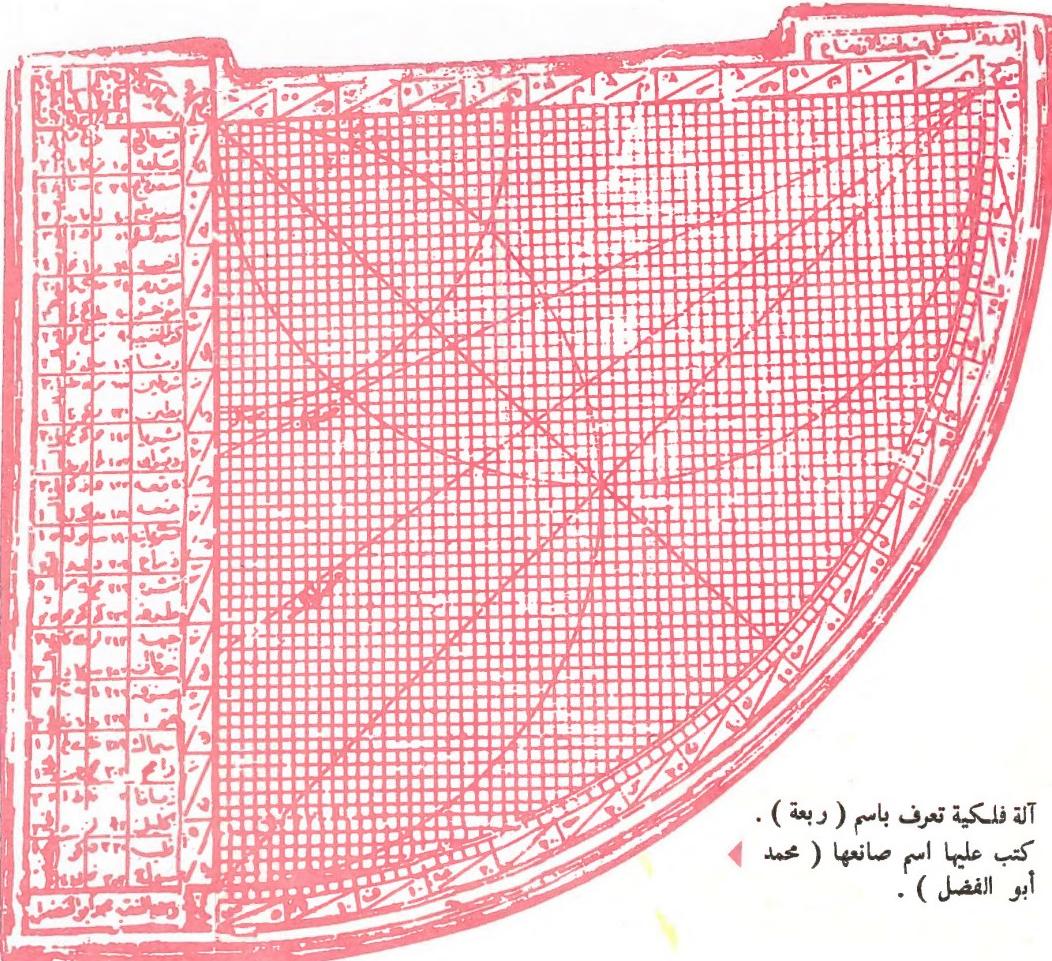
التنجيم

عن أبو جعفر المنصور بالتنجيم والنجوم ، قرجموا له السندي
هند ، واقتدى به خلفاؤه ، ومن ثم فقد أصبح للتنجيم شأن
كبير في العصر العباسي . وكان المنجمون فئة من موظفي الدولة ،
كما كان الأطباء والكتاب والحساب وغيرهم ، وكان الخلفاء
يستشيرون بهم في كثير من أحوالهم الإدارية والسياسية . فإذا خطط لهم
عمل ، وخافوا عاقبته ، استشاروا المنجمين ، فينظرون في حال الفلك ،
واقرارات الكواكب ، ثم يشيرون بموافقة ذلك العمل أو عدمه .

بطليموس القلوذى صاحب كتاب (المجسطى) . أما في العصر الإسلامي ، فيقال إن الأميين هم أول من أقام مرصدًا في دمشق ، وإن كان ثابت أن الخليفة المأمون جمع علماء النجوم في عصره ، وأمرهم أن يصنعوا الآلات ، يرصدون بها الكواكب ، كما فعل بطليموس صاحب (المجسطى) ، ففعلوا ، وتولوا الرصد بها بالشهاية في بغداد ، وجبل قيسون في دمشق سنة ٥٢١ هـ . كما بني (بنو موسى) مرصدًا في بغداد ، على طرف الجسر ، وفيه استخرجوا حساب العرض الأكبر من عروض القمر . وبنى شرف الدولة بن عاصد الدولة ، مرصدًا في طرف بستان دار الملكة في متصرف القرن الرابع المجري ، وقد رصد فيه الكواكب السبعة أبو سهل الكوهى . وفي عهد هولاكو ، أقيم مرصد في مراغه في بلاد التركستان سنة ٥٦٥ هـ ، وأعد فيه كل ما يلزم من الآلات ، وانفق فيه الأموال الطائلة ، ثم بني تيمورلنك مرصدًا في سمرقند ، ثم بني غيرهم مراصد أخرى في أصفهان والأندلس ومصر .

الأسطرلاب : أطلق العرب كلمة أسطرلاب على عدة آلات فلكية ، تتحضر في ثلاثة أنواع رئيسية بحسب ما إذا كانت تمثل مسقط الكرة السماوية على سطح مستوى ، أو مسقط على خط مستقيم ، أو الكرة بذاتها بلا أي مسقط . وقد كثرت أنواع الأسطرلاب ، وتعددت أشكاله ، تبعاً لاتساع الحاجة إلى استعماله في مختلف الأغراض الفلكية . ومن أنواعه : الأسطرلاب التام ، والمسطح ، والطوماري ، والهلالى ، والزورق ، والعقربي ، والأسى ، والقوسي ، والجنوبى ، والشمالي ، والمسطح ، والمسقط ، وحق القمر المغنى ، والجامعة .

أسطرلاب عربي يستعمل في معرفة اتجاه النجوم وإلى أيين كرة أرضية زرقاء من القرن التاسع .



آلية فلكية تعرف باسم (ربعة) .
كتب عليها اسم صانعها (محمد أبو الفضل) .

وكانوا يعالجون الأمراض على مقتضى حال الفلك ، فكانوا يرافقونها ، ويعملون بأحكامها قبل الشروع في أي عمل ، حتى الطعام والزيارة . على أن علماء الشرع الإسلامي ، كانوا يبينون فساد هذا الاعتقاد ، ويحذّرون ، ويردونه .

علم الفلك

كان للمسلمين حظ وافر في علوم النجوم ، وفضل كبير عليه ، فقد جمعوا فيه بين مذاهب اليونان ، والهند ، والفرس ، والكلدان ، وعرب الجاهلية ، شائتهم في أكثر العلوم الداخلية . فقد نقل محمد الفزارى ، السندي هند الخليفة المنصور ، ليكون قاعدة علم النجوم عند العباسين ، وظل معمولاً عليه حتى عصر المأمون . (والسندي هند) اصطلاح أطلقه العرب على كل كتاب في علم الهيئة وحساب حرکات الكواكب . كذلك ترجم المسلمين ، عن اليونانية ، كتاب الفلك المعروف (بالمجسطى) تأليف بطليموس القلوذى . وقد استفاد من هذا الكتاب محمد بن موسى الحوارمى ، أشهر علماء الفلك في عهد المأمون . ويحدثنا ابن القفعى عن كتاب (المجسطى) فيقول : ولا يعرف كتاب ألف في علم من العلوم ، قد يدها وحدتها ، فاشتمل على جميع ذلك

العلم ، وأحاط بأجزاء ذلك الفن ، غير ثلاثة كتب : أحدها كتاب (المجسطى) هذا في هيئة علم الفلك وحرکات النجوم ، والثانى (كتاب أرسسطو طاليس) في علم صناعة المطرقة ، والثالث (كتاب سيبويه البصري) في « علم التحوى العربي » . وقد نقل كتاب (المجسطى) إلى العربية أكثر من مرة .

المراصد

ولم يقف العرب عند حد الدراسة النظرية في علم الفلك ، فبعد أن نقلوا مؤلفات الأمم التي سبقتهم ، وصححوا بعضها ، ونفحوا الآخر ، وزادوا عليها ، خرجوا إلى الجانب العلمي ، وهو رصد الكواكب والأجرام السماوية . ولا شك أن العرب لم يصلوا بعلم الفلك إلى ما وصلوا إليه ، إلا بفضل المراصد . فالرصد أساس علم الفلك ، وعليه المعمول في تعين أماكن النجوم وحرکاتها . ويقال إن أول من عنى بإقامة المراصد ، المصريون ، وكان ذلك في القرن الثالث قبل الميلاد ، فقد بني البطالمة في مدينة الإسكندرية ، مرصدًا بلغ غاية ارتفاعه في عهد

إِيل دى فرنس : مهد التاريخ الفرنسي

وبوقيزى Beauvaisis ، وفيكسان الفرنسي French Vexin ، وأيرپوا Hurepoix ، وجاتينيه Gâtinais ، وبري الفرنسي French Brie .

وهكذا ظلت حتى الثورة الفرنسية عام 1789 ، وقد قسمت المنطقة بعد الثورة إلى أقاليم السين الحالية ، والسين والمارن ، والسين والأوز ، والأوز والأيسن ، وتضم بعضاً من الأور والوار .

ولقد شاهدت إيل دى فرنس ، ما يربو على الأربعين عاماً من التاريخ الفرنسي . في مقدورك أن تشاهد في سينليس Senlis بقایا ساحة للألعاب الرياضية ، تتمي إلى الماء الغالى الرومانى ، وفي دير رويمون Royaumont ، كان القديس لويس خدمة الرهبان بنفسه ، وعلى مقربة من أحد الجسور في كومبيي Compiègne أسرت چان دارك ، وشاهدت فرساي Versailles جلال العرش الفرنسي كما شاهدت انطياره ، ومارس نايليون بونابرت لعبه « قاعدة الأسرى Prisoners' Base » في المرج الواقع عند مالماison Malmaison . وإيل دى فرنس ثانية أيضاً بعثائرها ، من قلاع ، وقصور ، ومقابر الملوك والأمراء من كل ضرب ونوع ، وأديرة ، وكاتدرائيات ، وكنائس قديمة ، وأعظم قصررين في فرنسا ، فرساي Versailles وفونتينبلو Fontainebleau .

إيل دى فرنس Ille-de-France بقعة من التلال المشجرة والغابات ، ومن السهل الفسيحة الخصبة ، والوديان البيضاء ، ويعود تاريخها إلى عام 987 ، عندما انتخب هو كابييه Hugues Capet (دوق الفرنجة) ملكاً في قلعة سينليس الضخمة ، وأسس أسرة كابييه الحاكمة ، التي ظلت حتى عام 1589 . وكانت أسرته تحمل الأرضي بين مارن Marne وأوز Oise ، ولقد نمت مملكة فرنسا ببطء في ظل حكم آل كابييه حول تلك المقاطعة ، بينما تركزت حكومتها في باريس . وهكذا امتد الاسم اللاتيني « فرانسيا » Francia (معنى أرض الفرنجة) ، ليعم معظم ما كان من قبل « الغال الروماني » .

ولكن لماذا أطلق عليها اسم « إيل دى فرنس » ، فالفظ إيل le بمعنى جزيرة ، مصطلح كثيراً ما كان يستخدم في القرون الوسطى ، ليدل على امتداد الليابة تحدى الأنهار . وفي الواقع ، أن اسم « إيل دى فرنس » لم يظهر حتى القرن الخامس عشر ، أثناء حرب المائة عام ، فكثيراً ما أصابت المعارك الحرية بالدمار ، تلك المنطقة ذات الأنهار ، حيث نهر السين ، والمارن ، والأوز ، والأيسن .

وفي حكم لويس الثالث عشر ، كانت « إيل دى فرنس » تضم فالوا Valois ، وسواسونيه Soissonais ، ولاؤنوا Laonnois ، ونوافونيه Noyonnais .

صوّمة غلال فرنسا

تقع جنوب السين هضبة لابوس La Beauce ، المكونة من الحجر الجيري ، والتي تغطيها روابض اللويس (ضرب من الغرين) ، والذي جعل منها منطقة خصبة لزراعة القمح ، ومن ثم أطلق عليها اسم « صوّمة غلال فرنسا » ، فعلى مدى البصر ، تمتد حقول القمح وبنجير السكر . كما تنمو محاصيل الرعى للماشية ؛ وبعد الحصاد ترعى الأغنام الحقول . وهي أرض منبسطة على وتر واحدة ، لا تلاق بها سوى أدخل من الأشجار كل حين ، وكذلك القرى المتاثرة ، وتقع المدن أساساً حول حافة المضبة ، وهي أولاً وقبل كل شيء ، أسواق كبيرة للنتاج الزراعي ؛ مثل شاتودين Chartres ، وبيتفير Pithiviers ، وشارتر Chartres .

أما إيرپوا Hurepoix في الشمال ، فهي أخاذة بوديانها التي تملئها الأشجار ، حيث العديد من بساتين التسويق ، وحيث تحولت الطواحين العتيقة إلى دور للضيافة تستقبل الزائرين . ويتقاطر الناس على « سوق اللوبية Foire aux Haricots » في أرپاجون Arpajon في سبتمبر ، إذ يعقد في سوق ضخمة مغطاة ، تبدو وكأنها سابقة لعصرها بثلاثمائة عام .

مزرعة من وشالوا

تكاد المزرعة تكون مصنعاً زراعياً ، وتضم جماعة صغيرة من الإخصائين ، كما تحتوى على الآلات الحديثة ، وتتجمع المباني حول ساحة مركزية ، وقد تضم معملاً للقطير ، وأخر التعبئة .

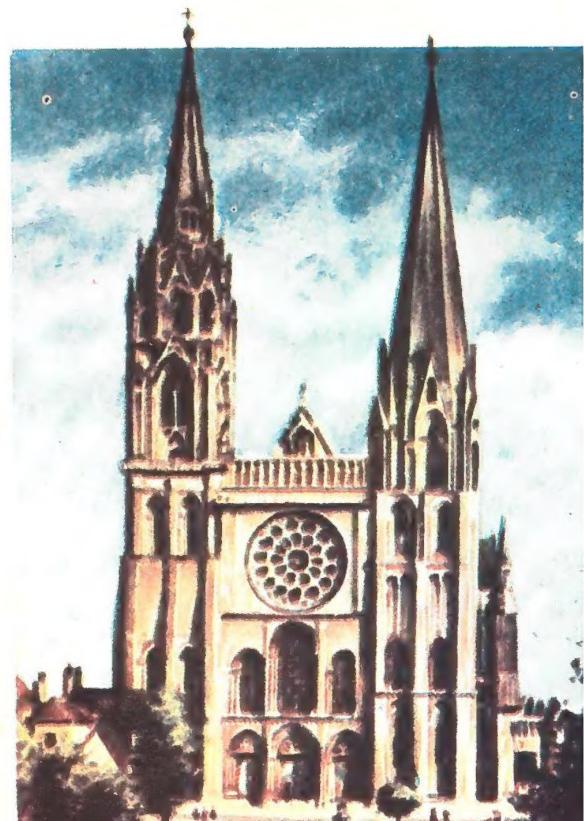


معجزة من الحجر

إن اسم شارتر Chartres يعني لمعنٍ الناس الكاتدرائية . وعلى بعد 20 كيلومتراً ، تستطيع مشاهدة تلك التي كانت وحياً أثيراً للشاعر الكاثوليكي الروماني العظيم شارل بيوجوي Charles Péguy ، تعلو على « محيط من القمح » .

بدأ بناء الكاتدرائية في عام 1195 ، وانتهى العمل بها في فترة قصيرة تبلغ 25 عاماً ، وهي من الماء القوطي الخالص ، وبها برجان يسموان في الجلو لارتفاع 127 و 133 متراً . والتحت فيها رائع ، وعلى الأخضر ما تحتويه « البوابة الملكية » الثلاثية في الواجهة الغربية ، لكن الكاتدرائية تشتهر ، أكثر ما تشتهر ، بزجاجها المزركش الجميل ، الذي يملأ أكثر من 160 نافذة ، وكأنها لوحة رائعة من القماش المزركش بالأزرق والذهبي ، أريقت فوقها قطرات من الياقوت .

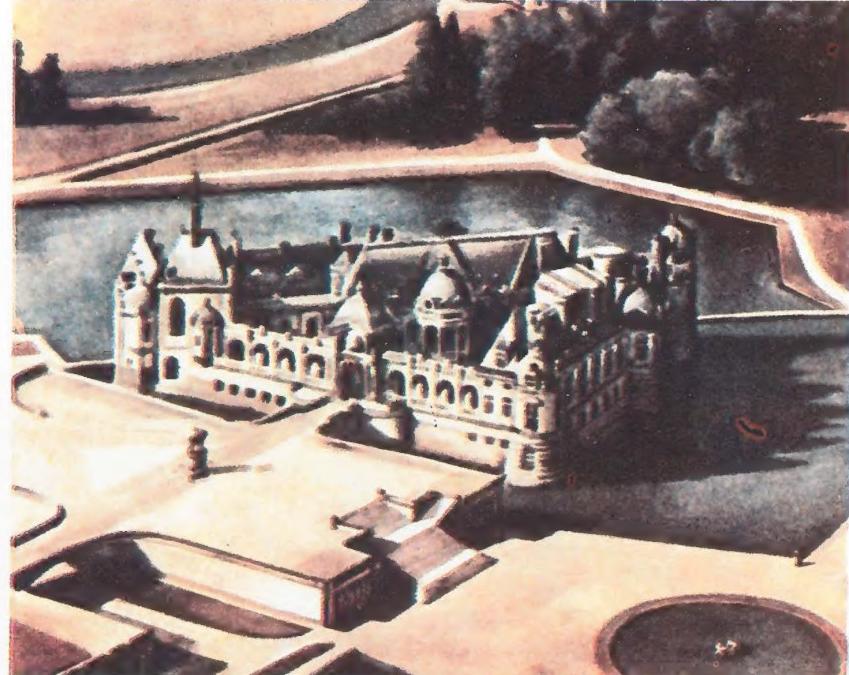
كاتدرائية شارتر تشتهر بنوافذها ذات الزجاج المزركش الجميل



شمائل السين

تتكون إيل دى فرنس شال السين أساساً من الحجر الجيري ، شأن بويس Beauce ، تغطيها طبقة من التربة الخصبة . والمتلكات هناك كبيرة ، يعيش فيها من 400 إلى 500 فرد ، وهي من المشروعات التجارية الهامة ، إذ تنتج مقداراً وفيرة من القمح ، والشعير ، وبنجير السكر .

وكانوا أرض التاريخ والأساطير أيضاً . ولقد باغنا من خلال أعمال چان چاك روسو ، والشاعر چيرار ديرفال ، والمصور كورو Corot - سحر سينليس بكاتدرائيتها التي تعود إلى القرن الثامن عشر ، وفتنة إرميون فييل ، ودامارتان ، وشال ، ومورتفونتين .

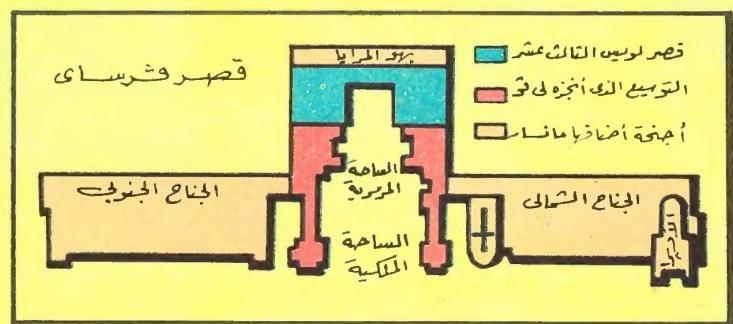


قصر شانتيللي البديع ، مقام في الريف الجميل

لويس الرابع عشر العرش ، عقد العزم على تحويله إلى أروع مقر في فرنسا . وفيما بين عامي ١٦٦١ و ١٦٧١ ، قام لي فو Le Vau بتوسيع المبنى ، بينما وضع لي نوتر ، Le Nôtre ، لتنظيم الحدائق ، بما فيها من تماثيل ونافورات . وفي عام ١٦٧٨ ، بدأ المهندس المعماري مانسار Mansard في بناء جناحين ، كما أقام بهو المرايا الشهير ، مكان الشرفة التي كانت تطل على الحدائق .

وخلال هذا الوقت كله ، كان لي برين Le Brun يعمل في الزخارف التيفيسية بالداخل ، موجها عددا من الفنانين الذين كانوا يستخدمون الرخام من شئ الألوان ، ومعجون المرمر المذهب (الستوكو Stuccos) والبرونز ، ويعطون السقف تصاوير رائعة . وفي الحديقة بني قصران صغيران ، التريانو الكبير Grand Trianon الذي بناه مانسار أيضا ، والتريانو الصغير Petit Trianon ، وبناه جبريل Gabriel أثناء حكم لويس الخامس عشر . وزرولا على رغبة ماري أنطوانيت ، بنيت بعد ذلك قرية في الأرض المجاورة ، حيث كانت الملكة الصغيرة تستمتع باللعب فيها ، ممثلة دور راعية الغنم .

قصر فرساي الرائع ، الذي بني معظمها خلال حكم الملك لويس الرابع عشر ١٨٢٩



الفایات فی ایل دی فرانس

ليست إيل دى فرانس مجرد منطقة أنهار وسهول خصبية ، بل إن الأدغال والغابات تحيط بمعظمها ، فثمة منطقة فسيحة من الغابات تمتد من قليل - كوتيريه Villers-Cotterets إلى كومبيين Compiègne . ويحيط إطار من الأشجار بكل من قصر كومبيين المريح الأثير لدى نابليون الثالث ، وقلعة بير فوند Pierrefonds الضخمة . وعند مفترق الطرق داخل الغابات في ريتوند Réthondes بالقرب من كومبيين ، وقع المارشال فوش ، المدحنة التي أنتهت الحرب العالمية الأولى .

وفي الغرب ، تجذب غابة سان چرمان الكثير من أهل باريس ، بينما تعتبر غابة Rambouillet مخصصة لرئيس الجمهورية لأغراض الصيد ، وقصرها واحد من مقار رئيس الجمهورية . وأخيراً تقع غابة فونتينبلو على حدود إيل دى فرانس الجنوبية الشرقية ، والقصر الذى ترك كل ملك من ملوك فرنسا عليه أثراً منذ فرنسوا الأول ومن تلاه . وفي ساحتها الحديدة ، ودع الإمبراطور نابليون الأول حرسه القديم عام ١٨١٤ .

اما قصر فرسای العظيم ، فكان أصلا نزل صيد بسيط ، أعيد بناؤه في عهد لويس الثالث عشر ، على يد فيليبر لـ رووا Philibert le Roi . لكن عندما اعتلى



متاحف مدام توسو



مدام توسو ، وهي تعمل داخل سجن لافورس في فترة الثورة الفرنسية ، وقري وهي تقوم بعمل نسخة من الشمع لرأس مقطوع موضوع فوق المائدة ، بينما وقف جندي مدجج بالسلاح يحرسها

أعظم رجال البحر الذين أنجبتهم إنجلترا ، والذي لقي مصرعه في موقعة الطرف الأغر *Trafalgar*

الأيام الأولى في فرنسا

بدأت ماري جروشولتز صنع أول تماثيلها ، وهي في سن السابعة عشرة ، وكان تمثلاً للكاتب الفرنسي العظيم فولتير *Voltaire* لا يزال موجوداً بالمتاحف للآن . وقد ذاعت شهرة ماري ، وأصبحت صديقة مقربة لملك فرنسا لويس السادس عشر ، ولعروسه الجميلة ماري أنطوانيت . وقد تسبيت هذه الصداقة ، فيما بعد ، في كثير من المعاشرة لماري ، التي كانت في باريس في عام ١٧٨٩، عندما اقتحم الغوغاء سجن الباستيل ،

«الجمال النائم» ، تمثال قامت مدام توسو بعمله في عام ١٧٩٣ للسيدة الجميلة مدام سانت أمارانت . وهي أرملة شابة لا يتجاوزها سنها ٢٢ عاماً، رفضت صداقتها روبسيير ، فعمل على إرسالها إلى المقصة



في طريق ماري لوبيون بالقرب من شارع بيكر بلندن ، يقع متاحف الشمع الذي يعد أشهر متاحف العالم ، التي تضم تماثيل من الشمع . ويعرف هذا المتاحف باسم متاحف مدام توسو *Madame Tussaud* ، وهي السيدة الشابة التي أنشأته ، بعد أن عاصرت أحوال الثورة الفرنسية ، ونزحت إلى إنجلترا ، لتعيش سعيدة ، إلى أن وافتها منيتها في عام ١٨٥٠ ، وقد بلغت من العمر ٨٩ عاماً .

ولدت مدام توسو في سويسرا ، باسم آن ماري جروشولتز *Ann Marie Grosholtz* ، ومهرت في استخدام شمع النحل لعمل تماثيل ، كانت الحياة تكاد تشغل منها ، بدرجة لم يسبقها إليها أحد . وقد اكتسبت ماري هذه المهارة من عمها الدكتور فيليب كيرتيوس *Dr. Philippe Curtius* ، وهي لا تزال في مرحلة الشباب ، وظلت تعمل في هذا المجال ، إلى أن جاوزت السبعين من عمرها ، ولقت أولادها وأحفادها مهارتها .

ويحتوى متاحف مدام توسو ، على تماثيل لمشاهير الشخصيات المعاصرة ، وغيرها من الشخصيات التى لعبت دوراً هاماً فى التاريخ . والآن يشغل حفيدها منصب المدير الفنى لذلك المتاحف . والذين يقومون بزيارة المتاحف ، يستطيعون مشاهدة ملوك وملكات العصور الماضية والمعاصرة . كما يشاهدون رأس كل من روبسيير *Robespierre* و دانتون *Danton* ، اللذين راحا ضحية المقصة ، وتلك الابتسامة التأملة المرسمة على شفتي نايليون الذى لا يقهـر ، ونلسون

الذى كانت تستخدمه مدام توسو ، فيما عدا أن الصور الفوتوغرافية أصبحت تستخدم للمساعدة في إبراز ملامح الشخصيات أقرب ما يكون للطبيعة ، لا سيما أن بعض التماثيل تصنع الآن لشخصيات من أقصى أركان المعمورة ، ولا يمكنها الذهاب إلى المشغل (الأتيليه) الخاص بالمتاحف في لندن . وما هو جدير بالذكر ، أن جميع التماثيل تصنع بالحجم الطبيعي تماماً ، ويستخدم الشعر الطبيعي في تقطيع الرأس ، وهو عمل يقوم به خبراء متخصصون . وفي بعض الأحيان ، تقوم الشخصيات التي تمثل بتقديم الملابس التي ستكتسب التمثال ، وأحياناً أخرى يجرى تصميم تلك الملابس ، بمعرفة الهيئة المتخصصة للملابس في المتحف .

ولا يزال المتحف يعد من أبرز معالم لندن . ويزيد عدد زواره في كل عام ، على مليون زائر ، يقصدونه لمشاهدة شخصيات المشاهير وغير المشاهير ، وأبطال الماضي والحاضر ، ورجال الرياضة ونسائها ، ونجوم المسرح والسينما . ويسير المتحف بالتزام أمين على السياسة التي اختطتها مؤسسته ، وهي أن يظل معرض لا للحوادث التاريخية فحسب ، ولكن لتهيئة المتعة والسرور للمشاهدين . كان ذلك هو هدف مدام توسو على الدوام .

السيد برنارد توسو ، يفحص آخر تمثال قام بصنعه جدة جدته مدام توسو ، وهو تمثال صنعته لنفسها ، وهي في الواحدة والثمانين من عمرها ▼



ثلاث من سيدات هيئة الملابس ، يقمن بتنظيف تمثال ريتشارد الثالث ، ويفحصن بدقة الصور الفوتوغرافية التي أخذت التمثال الأصل

في عام ١٨٤٢ ، وهي في سن الخامسة والثمانين ، بعد أن صنعت آخر تماثيلها ، وهو تمثال لها ، يحفظ الآن بمكان دائم في المتحف . وفي شهر أبريل من عام ١٨٥٠ ، توفيت مدام توسو في سلام بعد مرض قصير ، وشيعها جمع غير من أهالي لندن إلى مقبرتها الأخيرة بكنيسة سانت ماري ، بعريان كادوجان ، في حي شلسي .

كان كل من ولدي مدام توسو ، چوزيف وفرانسيس ، مثالاً قديراً ، فقاما بالإشراف على المتحف ، الذي تم نقله في عام ١٨٨٤ إلى مكانه الحالي بطريق ماري لوبيون . ثم سلم الأخنان زمام العمل لأولادهما ، وسار كل شيء في مجرى الطبيعي حتى يوم ١٨ مارس من عام ١٩٢٥ ، عندما شب حريق حول المتحف إلى أتون متلب . وقد استغرق إصلاح التلفيات التي أحدهما ذلك الحريق ثلاثة سنوات ، بالرغم من أن عدداً كبيراً من التماثيل أمكن إنقاذه ، قبل أن تصره حرارة النيران .

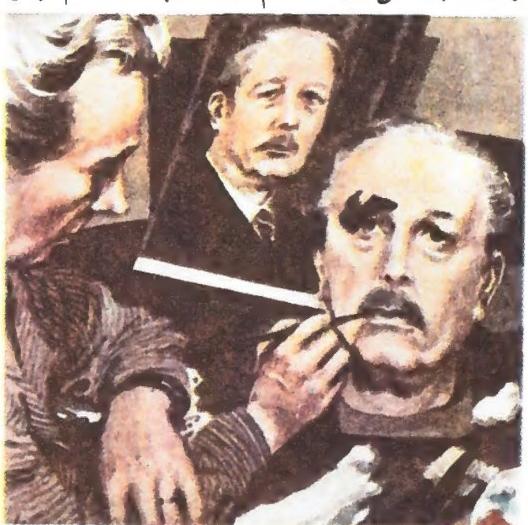
ومرة أخرى عاد متحف مدام توسو للازدهار ، إلى أن أصابته قبلة أثناء الغارات الجوية في عام ١٩٤٠ . إلا أنه يبدو أن روح السيدة الصغيرة أصرت على تحليده متحفها ، إذ لم تمض ثلاثة أشهر على هذا الحادث ، حتى كان المتحف يفتح أبوابه مرة أخرى للزائرين .

واليوم يضم متحف مدام توسو أكثر من ٥٠٠ تمثال ، يحتل بعضها مكاناً دائماً في المتحف ، وبعضاً الآخر مما يمثل شخصيات كانت شهرتها وقتيّة ، أخلٍ مكانه لتماثيل أخرى لشخصيات أكثر شعبية . وقد ظل الأسلوب المستخدم في صناعة التماثيل ، هو نفس الأسلوب

تماثيلها . ولكن لم تمض ثلاثة شهور على ذلك الحادث ، حتى تكبت من إعادة افتتاح المعرض . غير أن سوء الحظ لم يتوقف عند ذلك الحد ، ففي عام ١٨٠٨ ، صودرت تماثيل الشمع التي كانت قد تركتها في عهد زوجها بباريس وفاة لديونه .

وفي عام ١٨١١ عادت ماري إلى إنجلترا ، وهي لاتزال تحمل اسم زوجها رغم انفصalam ، وهناك أخذ حظها يتبدل ، وظلت سنوات عديدة ، وهي تنقل معرضها من مدينة إلى مدينة أخرى ، إلى أن استقرت به في لندن في شارع بيكر . ودام بها هذا الاستقرار إلى أن تقاعدت الآنسة فيرا بلاند ، تضع المسات الأخيرة في تقطيل شقي هارولد ماكميلان

والآنسة بلاند هي رئيسة القسم الجمالي بمتحف مدام توسو



الأزهار وكيفية إخصابها

إن جميع الأزهار التي تتحصل بالحشرات ، كان عليها أن تحصل على وسيلة ما لجذب هذه الكائنات الصغيرة . والسبيل إلى ذلك ، هو أن تكافأ على خدماتها بغناء ، ولذلك فإن أغلب الأزهار التي تتحصل بوساطة الحيوانات Zoophilous Flowers ، لها غدد غائرة في التوبيخ Corolla ، تفرز شراباً حلواً يذكر الرائحة ، يسمى الرحيق Nectar . وإذا أرادت حشرة أن ترشف من الرحيق ، فإنها تطير داخل الزهرة ، وتدفع بجسمها بين البلاطات كي تصل إليه . وهي إذ تفعل ذلك ، تunctك بالملوك Anthers ، فينفعها ذو الشعيرات باللقالح Pollen . وعندما تفرغ من ارتشاف رحيق إحدى الأزهار ، تطير إلى غيرها من نفس النوع ، بحثاً عن المزيد ، وتفعل نفس الشيء ، إذ يحتلك جسمها مرة ثانية بأعضاء الزهرة ، تاركة بعض اللقالح الذي جلنته معها على الطرف الترج Sticky المدقع Pistil . وبهذه الوسيلة تقوم الحشرات بدور الناقل لللقالح ، وتكون مكافأتها الرحيق الذي تتحصل عليه ، عندما تخطى كل زهرة . وبالإضافة إلى ذلك ، فالزهراء ينبغي أن تتأكد من إمكان روتها من بعد ، حتى يمكن للحشرات مشاهدتها وتميزها بسهولة . وهذا هو السبب في أن الأزهار لها توبيخ ذاتي الألوان . فهذه الألوان التي تكون عادة مصحوبة برائحة قوية ، تكون بمثابة إعلانات صممت لجذب عملائها من الحشرات .



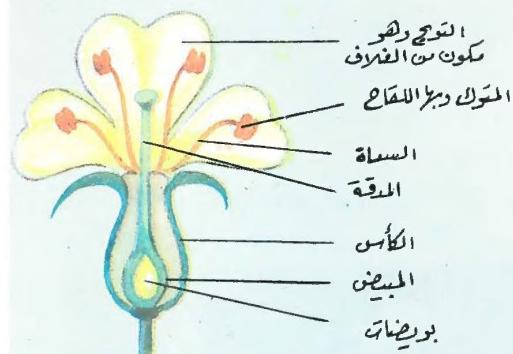
«ها أنا ذا ! هنا ! تعالِ زورني !
كل هذه الأزهار ذات الألوان الزاهية
تنادي الحشرات . نقط سوداء على
لون أبيض أو أحمر ، خطوط ،
نقط ، حلقات متراكمة ، كلها
إشارات لإغراء الحشرات لزيارة
الأزهار .

لماذا كانت الأزهار بهذا الجمال ؟ ولماذا كانت بتلاتها بهذه الألوان الزاهية ، وعبرها Scent بهذه القوة ، وألوانها وأشكالها متعددة بهذا الشكل ؟

إن هذا العرض المشرق لألوان الأزهار وأشكالها ليس وليد الصدفة ؛ بالعكس ، فإن كل لون أو طراز غريب ، وكل بتلة ذات نوع Scalloped أو احتفاء في حافتها ، وكل عطر ، إنما وجد لغرض محدد .

وستقدم على هاتين الصفحتين عملية التلقيح Pollination في الأزهار ، عن طريق الكائنات الحية . وتفسر علاقة الزهرة بالحشرات والحيوانات الأخرى ، سر جمال الأزهار .

الزهرة عضو أساسي للنبات ، وظيفته هامة وحساسة ، وهي إنتاج البذور لتكاثر النبات . ولكن تتمكن الزهرة من ذلك ، نجدها مزودة بمجموعة من آلات ، ويمكننا فحص زهرة نموذجية بسيطة ، بتشرح زهرة الخوخ Peach .



والبويضات Ovules هي الأعضاء التي تتحول في المستقبل إلى بذور ، ولكنها يجب قبل أن تفعل ذلك ، أن تتصل بحبة Grains لقالح . وهذه الحبوب تتجهها الملوكة ، ولذلك فإنه ينبغي نقلها منها إلى قبة المدقع ، ومنها إلى المبيض Ovary ، حتى تصل إلى البويضات كي تتكون البذور . وبخلاف ذلك ، تكون الزهرة قد أدت مهمتها ، فتذبل وتسقط . غير أنه ما زالت توجد نقطة هامة جداً تتعلق بتلقيح الأزهار . فإذا أردنا للبذور أن تعطى بعد نموها نباتات قوية سليمة ، فإنه يجب أن تأتى من بويضات تكون قد خصبت بلقالح من زهرة أخرى . فكيف ينتقل اللقالح من زهرة إلى أخرى ؟ لكل فصيلة نباتية وسائلها الخاصة لتتكلف ذلك : في بعضها يكون التلقيح باطرؤاء Anemophilous ، فالريح صديقتها (Anemone) = ريح Philos صديق) ، وقليل منها تكون وسيلة الماء Hydrophilous (Hudor بالميونانية = ماء) ، وكثير منها يتطلب مساعدة الكائنات الحية الصغيرة Zoophilous (Zoon باليونانية = حيوان) . وتكون هذه الحيوانات في أغلب الأحوال هي الحشرات ، إلا أن الطيور والخفافيش ، بل والحيوانات الرخوة Molluscs كالقواقع تلعب دوراً هي الأخرى .



نباتات الخيمية

ما الذي يحدث عندما تكون الزهرة أصغر من أن تظهر واضحة بين أعشاب سياج؟ في هذه الحالة ، تتحدد الأزهار الصغيرة في مجموعات ، تعرف بالتورات Inflorescences ، يمكن للحشرات رؤيتها بسهولة . وفي النبات الموضح في الرسم ، لا تنتج الأزهار الكبيرة في المجموعة بذورا ، وإنما وظيفتها اجتذاب الحشرات فقط.

وهي بالإضافة إلى كونها ظاهرة ، يمكن رؤيتها من مسافة بعيدة ، إلا أن بها مجموعة كاملة من علامات الطريق Signposts ، حتى تضمن وصول الحشرات إلى الموضع الصحيح . وحيثما تستقر الحشرة ، تجد خطأ يقودها إلى الكرار Larder ، كما أن الخطوط نفسها منقطة بقطق دقيقة من الرحيق حتى تشجعها .

فأية حشرة تستطيع مقاومة إغراء تتبعها حتى النهاية؟

الپانسية

بتلات هذه الزهرة ذات ألوان متباينة ، لكي تكون واضحة للعيان . وفي وسط الزهرة ، توجد خطوط داكنة ، علىخلفية فاتحة اللون ، وتتجه الخطوط كلها ناحية الداخل ، حتى تبين للحشرة الطريق إلى الرحيق ، ومن ثم إلى الأسدية والمدقفات كذلك .



❶ تصل نحلة ثانية مغطاة باللصاح من زهرة بعيدة ، وينثر عليه اللقاح . من تركيبها ، فقد نمت مغطاة باللصاح على التك بظاهرها زهرة المدققة الطويلة فوق ظهرها ، وتجمع اللقاح منها .

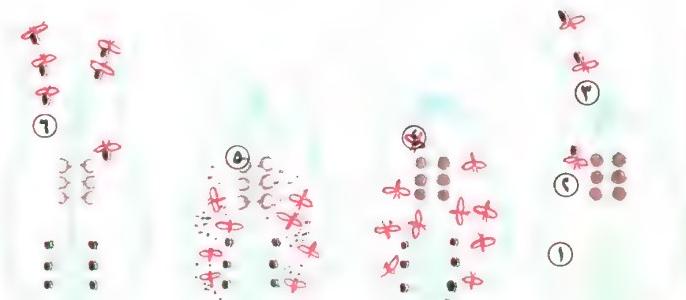
❷ لقد غيرت الزهرة النحلة ، وينثر عليه اللقاح . من تركيبها ، فقد نمت تحمل اللقاح مفصصة Hinged . وما أن تزور الحشرة زهرة المدققة الطويلة فوق ظهرها ، وتجمع اللقاح ما ، حتى تتنفس الحاجة إلى شغلة السداة ، انتظارا السداة فتذبل .

❸ تكون السداة التي تحمل اللقاح مفصصة Hinged . فعندما تدخل النحلة ، تحرك السداة ، فتدبرها في الاتجاه المبين بالرسم .

❹ تفضل بعض الأزهار ، أن تستفيد من خدمات نوع واحد فقط من الحشرات . وفي مثل هذه الحالة ، تكون الأزهار مزودة بمجموعه من العوائق ، لمنع الحشرات الأخرى من الدخول إلى الكرار . وأزهار مريمية المروج Meadow Sage من هذه الأزهار الغريبة ، وقد اختارت النحلة ، خادماً خاصاً لها . وقد صنع شكلها ، بحيث يطابق جسم النحلة ، ولذا تجد الذبابة طريقها مسدوداً بعوائق خاصة ، كما أن النحلة الطنانة Bumble Bee يكون جسمها أكبر كثيراً ، بحيث لا يسمح لها بالدخول في التوبيخ كلية . دعنا نفحص التركيب الداخلي لزهرة المريمية .

مريمية المروج

اللوف Arum ، تسجن أزهاره الحشرات الملقة ، التي تأق وراء الرحيق ، فلا تخرج منها إلا وقد غطى اللصاح جسمها .



مدقات مستعدة لاستقبال اللقاح الذي تجلبه الحشرات .

❶ أسدية بها لقاح لم ينضج بعد .

❷ الشيرات المتوجهة إلى أسفل تسمح بدخول الحشرات ، ولا تسمح بخروجها .

❸ تظل الحشرات جبسة عدة أيام ، ريثما تنضج الأسدية .

❹ عندما ينضج اللقاح ، تغطي الحشرات نفسها به أثناء محاولتها المروج .

❺ تذبل الشيرات القوية التي منعت الحشرات من الخروج ، فتخرج الحشرات ، وينهب كثير منها إلى أزهار لوف أخرى لتلقعها ، حيث تسجن مرة أخرى .



في غابات أمريكا الجنوبية ، تلقيح أنواع عديدة من الأوركيد Orchid بواسطة الطيور الطنانة Humming-birds الجميلة الدقيقة الحجم ، التي لا تزيد في حجمها عن الفراشات . فيدفع الطائر لسانه الأنبوبي داخل الزهرة ، ليزور الرحيق ، فيتعلق اللقاح به . وبذلك ينتقل اللصاح من زهرة إلى أخرى . وتعرف الأزهار التي يتم تلقيحها بهذه الكيفية ، بالأزهار التي تلقيح بالطيور . Ornithophilous

كلنا نعرف الرائحة العطرة للقرنفل Carnation ، وال Jasmin ، والGardenia العطر الذكي للورد ، الذي لا يخطئه أحد . و تستطيع الحشرات التعرف على وجود هذه العطر على مسافة مئات الأمتار ، ويمكنها تعقبها حتى مصدرها . و تطير بعض الحشرات ليلاً ، كالفالرات ، بينما يطير بعضها الآخر ، كالنحل وأبو دقيق ، نهاراً . ونجد أن الأزهار قد تطورت لتلائم ذلك : بعضها تفوح رائحته ليلاً ، وبعضها الآخر نهاراً فقط .

وتلقيح بعض الأزهار روائح تجدها نحن ردية كرائحة الجيفة Carrion أو الروث Dung ، إلا أن الذباب يحب مثل هذه الروائح ، ويزور هذه الأزهار في مجتمعات كبيرة . الواقع أن الأزهار استخدمت كل أنواع التكيف التي تخطر على البال ، تقريرياً ، لضمان التلقيح .

بیت هونش تاوف



الحمد للإمبراطورى
الذهبى لفردى يك
الشاف . وتبين
العبارة المختصرة
أنه Rex Jer
لقب بلقب(ملك
بيت المقدس) ،
الذى ناله فى الحملة
الصلبية



كان يتوارد إلى بلاط فرديريك الثانى ، كثيرون من ألم رجال

هشتمانی

لم يكن هنري السادس (١١٩٠ - ١١٩٧) ، ابن فرديريك ، محبوباً بطبعه ، ولكن كان يمكن أن يغدو أعظم أباطرة العصور الوسطى كافة ، لو أفسح له أحله . وفي فترة حكمه القصيرة الأشد ، بلغ من السلطان والقوة شأوا بعيداً . فقد غدت إيطاليا كلها تحت سيطرته ، ويزواجه من كونستانس Constance الصقلية ، أصبحت تلك المملكة قابعة له . وأصبح رشارد قلب الأسد Coeur de Lion يدين له بالجية ، بعد أن وقع في يديه أثناء عودته من الحروب الصليبية . وكانت ألمانيا خاضعة لسلطانه . وبايته ملك جزيرة قبرص . وأصبح الأباطرة البيزنطيون المتعارون ، يسلكون نحوه ملك الاحترام والإكبار . على أنه أخفق مع ذلك في تحقيق مطمح من مطامعه الأساسية ، وهو هزيمة الإمبراطورية البيزنطية The Byzantine Empire ، فقد توفي عام ١١٩٧ ، قبل أن يتبأّل لأسطول الغزو الكبير الذي أعاده ، الإتحاد إلى وجته .

فِرْدَيْكُ الْثَّانِي

لم يكن من المستطاع أن يكون خلف هزى مباشرة ، هو ولده فردرريك الشاف (١٢٢٠ - ١٢٥٠) ، إذ كان قاصرا ،

فوق قل مشرف على قرية فيلنجن Weiblingen الصغيرة في إقليم سوابيا Swabia ، تقوم أطلال قلعة هohenstaufen Hohenstaufen ، وعلى بعد سبعة منها إلى الجنوب ، لرب مدينة باري Bari في إيطاليا الجنوبيّة ، تقوم قلعة أخرى هي قلعة ديل مونتي Del Monte . وتجمع بين هاتين القلعتين ، رابطة لها قصة ، تُعد من أعظم وأروع القصص الرومانسية في تاريخ أوروبا . وفي فترة قوامها مائة عام ، تهيأ لأسرة موهوبية ، جمّة النشاط ، مفوّرة الحيوية ، أن تغير حظوظها في الحياة ، على نحو مثير للعجب والإعجاب ، فبعد أن كانوا حكاماً أصغر في إقليم سوابيا ، أصبحوا أيّاً طرفة لإمبراطورية الرومانية المقدسة Holy Roman Emperors . وقلعة هohenstaufen ذاتها ، خلعت اسمها عليهم ، وأصبحت لقباً لأسرتهم الحاكمة ، ولم تكن من قبل سوى كل ما يمتلكون في الحياة . أما قلعة ديل مونتي ، فكانت مقراً ومقاماً لآخر أيّاطرة هohenstaufen ، وأشدّم أسطوريّة .

كان أول عهد أبناء سوابيا هؤلاء بالبروز والشهرة ، عندما ناصر فرديريك أوف هوهنشتاوفن of Hohenstaufen الإمبراطور السوابي هنري الرابع (١٠٥٦ - ١١٠٦) في نضاله مع البابوية . وقد كافأ هنري الرابع فرديريك على مناصرته وإخلاصه ، فزوجه ابنته أجنيس Agnes ، وجعله دوق سوابيا Duke of Swabia ، أو ألمانيا الغربية الشرقية . وقد ظفر آل هوهنشتاوفن بأعظم الحظوظ في عهد هنري الرابع وولده هنري الخامس (١١٤٥-١١٩٤) ، وكان واضحًا أن هنري الخامس كان يأمل أن يخلفه على الإمبراطورية أحد أبني أجنيس . ولكن كان في الإمبراطورية حزب تحت زعامة دوق بالاريا الجوبيلياني The Duke of Saxony ودوق سكسونيا The Duke of Bavaria The Guelph Duke of Bavaria منها آلة مسددة .

وعندما توفي هنري الخامس عام 1125 ، كان الذى انتخب إمبراطوراً ، هو لوثر أول سهلبرج Supplinburg دوق سكسونياً ، وهكذا أفل نجم أسرة هوهنشتاوفن أمداً قصيراً ، وقد زوج لوثر ابنته من هنري التكبر Henry the Proud ، دوق بالفاريا ، وبهذا ارتبط بالتحالف مع أسرة الجويفيين القوية . ولكن عندما توفي لوثر عام 1137 ، شعر النبلاء الألمان ، أن حزب الجويف غداً أقوى مما يجب ، وهكذا انتخبوا كونراد أول هوهنشتاوفن (1138 - 1152) ، الابن الثاني لفردرريك أول سوايسيا وأجنبيس . وكان كونراد حاكماً ذا شعبية ، ولكنه لقى نجاحاً ضئيلاً كرجل دولة أو جندي . وقد منيت الحملة الصليبية الثانية The Second Crusade (1147 - 1149) التي اشترك فيها بفشل ذريع ، وأدرك وهو على فراش الموت ، أن هناك حاجة إلى يد قوية لإإنقاذ حظوظ أسرته ، فأنهى إلى أصدقائه أن يغفلوا مطالبة ابنه الصغرى في العرش ، وينتخبوا ابن أخيه فردرريك بارباروسا Frederick Barbarossa ، دوق سوايسيا .

فِرْدَيْك بَارِبَارُوسَا

كان فردرريك بارباروسا (١١٥٢ - ١١٩٠) أول أفراد أسرته ليكون إمبراطوراً للإمبراطورية الرومانية المقدسة ، إذ لم يكن كونراد سوئ ملك فقط ، لأنَّه لم يتوج قط على يد البابا . وكان فردرريك كعمه ذا شعبية ، ولكن شيئاً آخر أكثر من هذا اقتنى بتاريخه . فقد أراد أن يكون إمبراطوراً بالمعنى الصحيح لهذه الكلمة ، وقد القس الوحي والإلهام في هذا الصدد ، من الأباطرة الرومان الأوائل ، وليس من الإمبراطور شارلمان Charlemagne . كتب عنه أحد مؤرخي الأحداث يقول : « لم يكن هناك أحد إلى قلبه ، طوال حكمه ، من أن يعيد توطيد إمبراطورية روما عن أسسها القديمة » .

وقد أفضت به آراؤه إلى النزاع مع البابوية ،
إذ كان البابا يعتبر أن الإمبراطور يقلد إمبراطوريته
من قبل (البابا) . ولكن فردرريك أبدى أنه تقلدها
«بطريق انتخاب الأمراء له ، من لدن الله وحده » .
ولم يكن حكم فردرريك مشوباً بالمنازعات مع البابا
فقط ، ولكن كذلك مع مدن شمال إيطاليا ، ودول
سكسونيا وبافاريا الجويقان ، هنري الملقب بالأسد ،
وكل أولئك رأوا أن من مصالحهم مناصرة البابا .

أما عن موقف فردرريك ضد البابا ، ومدن شمال إيطاليا التي تزعمتها ميلانو ، فكان فيه من الخاسرين . وأما عن موقفه ضد هنري ، فكان هو الفائز . ولكن كنه كان على الدوام خصماً سعياً كريماً ، فقد أوفد سفيره لحضور تشيع جنازة البابا أدريان الرابع Pope Adrian IV المتوفى . ولم يضرم قلب أي ضغف ضد أشياخ ميلانو هزمتهم له عند لييانو Legnano عام 1176 ، ولا ضد البابا ، لأنصاره عليه في معاهدة صلح البندقية The Peace of Venice عام 1177 . وقد لقى حتفه غرقاً في حملة صليبية ، وهو يحاول السباحة في نهر دافنه .

شجرة عائلية مبسطة للأسرة لـ هو لـ هـ شـ اـ دـ فـ

فردریک دوده سوابیا
"تئز ۱۱۴۷"

١ فرودیک الاول
"باربارا رس" ١١٩٠-١١٥٣

للمزيد المارس - تزويج كونستانت ١١٩٧-١١٩٠

من سلسلة فروعات الثاني ١٤٥٩-١٤٦٢

كونزار الرابع "١٤٥٤-١٤٥٠" مانفري

کونڑاں ۱
تو ف ۱۹۶۸"

«في ملكيتك الصقلية ، لا يجاسر أحد على تحريك يد أو قدم إلا ،
يأمرك ». وكان نظام القصاص أعظم الانفلمة تقدما في أوروبا ،
وألفي نظام المحاكمة بالتعذيب .

غير أن فردريلك ، برغم هذه الهمة الأسطورية من العقبرية التي حفت به ، كان أقل قوة من أبيه ومن جده . فقد أمضى كثيرا في عهد حكمه في حروب إيطالية صغيرة ، وقيل وفاته ، تلق هزيمة ساحقة من مدينة بارما Parma . وكان اليابا عدوه الرئيسي دائما ، إذ كان لا ينهاض فقط دعاوى فردريلك الإمبراطورية ، بل كذلك جمعه لصفى ملك صقلية والإمبراطور ، مما جعله أقوى سلطانا في إيطاليا !ا ينبغي له . وقد توفى فردريلك عام ١٤٥٠ . وبلغ من جسامته الانطلاقة الذى تركه في نفوس معاصريه ، أن منهم من أبوابا أن يصدقوا أنه مات حقا . وبعد سنوات من وفاته ، كان هناك من يرهون في مدينة فلورنسا ، على أنه حي أو ميت .

آخر آیناء بیت هوهنشتاوفن

كان فردريك آخر أباطرة أسرة هونشتاوفن . ولم يكن ثمة أدنى مجال لكي يتوج أبهه كونراد (١٢٥٠ - ١٢٥٤) إمبراطوراً ، فقد كتب البابا إنوسنت الرابع يقول : « استأصلوا الاسم الزين الآثم » فردريك الشاف ، وكل ما بي من ذكره ، ونظام وراثته ، وذريته ». وقد توفى كونراد عام ١٢٥٤ . وخصوصيته مع البابوية لم تُحسم بعد .

وبعد وفاته ، تولى قيادة بيت هohenstaufen ابن فردریک غیر الشرعی مانفرید Manfred . وقد ازدادت قوته ، إلى حد أن البابا ناشد شارل أث أنهو Charles of Anjou شقيق ملك فرسنا ، أن يكون هو ملك صقلية ، ويحل محل مانفرید . وقبل شارل هذا ، وهزم مانفرید في موقعة جرانديلا Grandella ، قرب مدينة Benevento . ولما رأى ما نافرید أن كل شيء قد آل إلى الصیاع والخسنان ، ألقى بنفسه في المغارك حتى لقى حتفه .

وبق الآن أمل وحيد أمام آل هونشتاوفن : هو كونرادين ، أكبر أبناء كونراد البالغ من العمر خمسة عشر عاما . Conradin

صورة معاصرة لـ كونرادين
وهو يصطاد بالصقر .
وكان جده قد كتب رسالة
علمة عن الصيد بالصقر

وقد أيقن أن الفرصة الباقية
لأسرته هي الأوان الحالى ،
وإلا ضاعت إلى الأبد . وهكذا
اجتاز جبال الألب The Alps
في عام ١٢٦٨ إلى إيطاليا .
وقد سارت الأمور كلها سيرا
حسناً أول الأمر ، إذ فتحت
له أبواباً كل من باپيا ،
وبيزا ، ورومـا . فاتـى بـقـلـة
مـوـغـلـاً إـلـى الـخـوبـ ، إـلـى أـنـ التـقـ
بـشـارـلـ أـفـ أـنـهـوـ فـأـوـاـخـرـ
الـصـيـفـ عـنـ تـالـيـاـكـوزـوـ
Tagliacozzo . وقد انتهى
الـأـمـرـ بـهـزـمـهـ ثـمـ أـسـرـهـ فـيـماـ يـعـدـ ،
وـعـلـىـ الـأـثـرـ أـعـدـ شـنـقاـ فـيـ
مـدـيـنـةـ نـايـلـ قـرـبـ الـبـوـاـةـ الشـهـيرـةـ
الـمـعـرـوفـةـ باـسـ بـوـاـةـ كـاـپـوـراـ
The Capuan Gate
أـتـلـامـهـ جـدهـ ، فـكـانـ ذـلـكـ إـذـانـاـ
نـهـيـاـهـ حـكـمـ بـيـتـ هـوـهـنـشـاـفـنـ
إـلـىـ الـأـبـدـ .

لَا تزال قلعة (ديل مونتي)
فأمامه في جنوب إيطاليا ،
مشابهة نصب تذكاري لآخر
أباطرة آل هوهنشتاوفن
وأعظمهم ميم

وهكذا نشب حرب أهلية في الإمبراطورية بين شقيق هنري فيليب أوف سوابيا ، وأوتو أوف برونشفيج المولين. ولكن من سخريّة القدر ، أن فرديريك الثان استطاع بمساندة البابوية الكاملة له ، أن يغدو إمبراطوراً . وأصبح هذا الشاب الوافد من إيطاليا ، في نظر الألمان ، أعيجوبة من الأعاجيب ، وسرعان ما أطلقوا عليه اسم أعيجوبة العالم *Stupor Mundi* . وقد صادف هذا الحكم الذي أصدره عليه معاصره هو في نفسه ، إذ راح يمهر وثائق الرسمية بما يلي : (إمبراطور العالم ، صديق السلام ، حارى حمى الحب ، مؤسس القانون ، راعى العدالة ، ابن القوة ، الذي حكم العالم) . وما لبث البابوات أن روعهم أمر هذا الحكم الجديد الجسوس . وكان عندهما على عدو فرديريك الأكبر ، البابا إنوسنت الرابع Pope Innocent IV أن يكتب عنه قائلاً : (إن له بين فكيه ثلاثة صنوف من الأسنان : صف للرهبان ، وصف لرجال الدين ، وصف لعامة المتدينين) . وتتابع رجال الكنيسة المحافظون في فزع بمصادفته للعرب ، وبعقله الباحث المسائل ، الذي راح يستقصي حتى أشد المعتقدات رسوحاً واستقراراً . وإن الأسئلة التي كان يتوجه بها إلى منجممه الخاص مايكل سكوت Michael Scot ، تبين لنا الاتجاهات التي كان ذهنـه يعمل في ضوئها : كيف ثبتت الأرض بإحكام فوق هاوية الفضاء ؟ في أي سماء يقوم الكيان الإلهي ؟ أين الجحيم ، والمظهر ، وملكتوت السماء ؟ وكان فرديريك يذوب ذهنه الشاق ، باحثاً في كافة المسائل والمواضيعات . فقد دفع رسالة علمية في فن الصيد بالصقرور ، والتي معرضها للوحوش . وكانت صفاتـه



عصره. إن روحه الجسورة كانت تثير الروع في صدور كثير من معاصريه

ومناقبها ، تضم ما يكاد يكون نزعات لأخلاقية ، كانت تثير القلق في نفوس أبناء عصره ، حتى وصفه بعضهم باسم المصاد المسيحي Anti Christ ، أما الحقيقة في أمراً ، فهي أنه ولد في غير عصره . كان أقرب إلى أن يكون من رجال عصر النهضة The Renaissance ، بما طبع عليه من الصراوة والقصوة ، وبإقدامه على سلوك كافة السبل للاستشار بمأربه ، وتحقيق أغراضه الذاتية . وقد أثر عنه مرة قوله في صد مدينة إيطالية وأجهته بالتحدي : «لو كانت قدى في جنة الفردوس ، لسحبها منها لك أنتقم من مدينة فيتروبو ». وما أكثر الذين كانوا يأخذون كلامه مأخذ الحقيقة والصدق .

كانت حكومته منظمة أحسن التنظيم ، فقد كتب إليه البابا جريجوري التاسع Gregory IX يقول :



أو طوائف Hosts ، ألقوا منها مستعمرات استوطنت جزر أنهار الدون الأوسط Middle Don ، وأنهار الأورال Ural ، والدنبر Dnieper السفلى . وكانت هذه المستعمرات Setch محاطة بمحاجز من الأعشاب ، تسد الطريق أمام القادمين ، وتحجبها الشجيرات والأختشاب عن النظر . وكان على زوجات وأطفال الأسر القوزاقية ، أن يعيشوا خارج المستعمرات ، بينما يقيم الرجال في ثكنات Kurennny مشيدة من الشجيرات ، وسقفها من جلد البجاد . وكان القوزاق يعيشون في هذه المستعمرات ، في جو من المساواة والحرية ، أصبحت عندهم قانوناً وتقليداً .

الجمهوريون

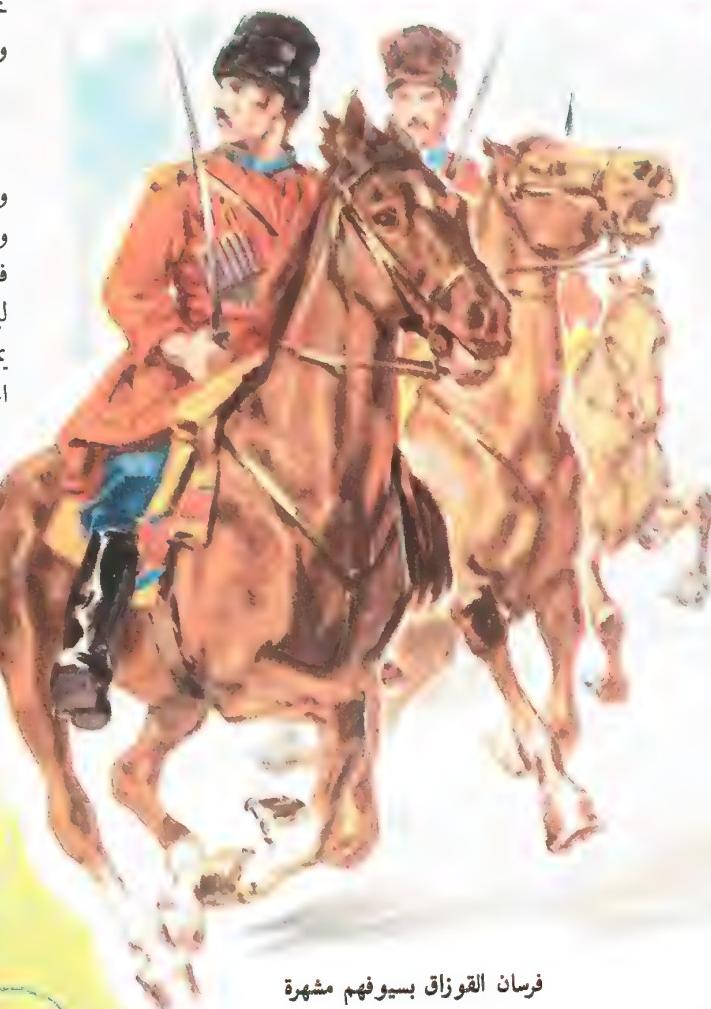
كان يطلق على الجهاز الحاكم في كل مستعمرة اسم «الرada the Rada» ، وهو برلمان شعبي ، له حق الحياة والموت على جميع الأفراد . أما رئيس هذه الجمهورية الصغيرة فكان يسمى «كوشيشوي Koshevoy» ، وي منتخب بالاقتراع العام . وهو مسئول أمام جماعته عن جميع تصرفاته ؛ وباعتباره قائداً عاماً في زمن الحرب . فإنه كان يمنح سلطة ديكاتورية مطلقة ، وإن كان له الحق ، في وقت الطوارئ ، أن يدعوه إلى اجتماع شعبي ، ليستطيع فيه المشورة ، وكان يعاونه في عمله قواد الثكنات . وفي العهود المتأخرة ، أصبح من حق كل قوزاقي أن يملك أرضًا ، وأن يقتني الماشية . ولكن بالرغم من ذلك ، ظل القوزاق رائداً، مستعمراً، وجندياً . خلال هذه الحقبة من تاريخهم ، حارب القوزاق تبعاً ضد الأتراك ، والبيتون ، والجرمان ، والبولنديين ، والموسكوف ، وحالوا بينهم وبين افتتاح أراضيهم .

جنود القيصر

في بداية عهد القيصر إيفان الرهيب Ivan the Terrible في القرن السادس عشر ، كان القوزاق بقيادة زعيّمهم تيموفيتش Timofeyitch هم أول من مدوا حدود موسكوفي Muscovy ، وذلك باقتحام سيريا Siberia وهزيمة التatars . خلال «عهد الاضطراب Time of the Troubles» (١٥٨٤ - ١٦١٣) ، حين احتمم الخلاف على من يرتقى العرش ، تزعم القوزاق الفلاحين الشمردين ، تأييداً لمرشح كان مكرورها من الطبقة الحاكمة . وبعد إخراج هذه الأضطرابات ، اندمج القوزاق تدريجاً في قوات القيصر the Tsar العسكرية النظامية ، وكافتهم وزارة الحرية الروسية على اخراطهم في سلاك الجنديه ، ببهات من الأرض ، وتزويدهم بانتظام بالماشية ، والدقائق ، والأقمشة ، والذخيرة . وكان أن تضمنت مسؤولياتهم ، نقل البريد العربي ، والدفاع عن الحدود في القوقاز الشمالي the North Caucasus ، والأورال الجنوبي Southern Urals ، وسيريا ، والشرق الأقصى Far East على وجه العموم .

وفي القرن التاسع عشر ، استخدم القوزاق في قوات الشرطة الداخلية . خلال الحرب العالمية الأولى ، احتفظ القوزاق بتقاليدهم العسكرية . ومنذ عهد الثورة الروسية في سنة ١٩١٧ ، انتفع الشيوعيون بمهارة القوزاق العسكرية ، لصالح الاتحاد السوفييتي .

وثلث قليل من الشك ، في أن القوزاق بما طبعوا عليه من ولع بالتجوال ، ورغبة في القتال ، قد قاما بدور فعال في مساعدة روسيا على أن تقطع لنفسها ما يربو على سدس أراضي الدنيا .



فرسان القوزاق بسيوفهم مشهورة

طالما أثاروا الحاربون من فرسان Russia ، أي القوزاق Cossacks الخوف والإعجاب ، فمن يكون هوؤلاء القوزاق ..؟ لقد كانوا في الأصل رقيقين ينحدرون من سلالات عديدة ، أخذوا في نهاية القرون الوسطى يشقون طريقهم من موسكوفي Muscovy إلى السهول العشوائية المعروفة باسم السهوب Steppes ، والواقعة عند حدود روسيا الجنوبية والشرقية . وإذ كانوا

متجلجين ، يعبدون الله طبقاً للعقيدة الأرثوذكية «لروسيا المقدسة Holy Russia» ، فإنهم سرعان ما اشتراكوا في القتال مع التatars الذين كانوا يتوجهون في أرجاء أوكرانيا Ukraine . ورغم أنهم كانوا دائماً يعتمدون على الزراعة إلى حد معين ، إلا أن حياة التجوال ، دفعت معظم القوزاق إلى ازدراء المحراث ، باعتباره رمزاً للعبودية ، وقالوا متفاخرين : «إننا نخدم الحشائش والماء ، ولا نخدم الأرض والضياع». وراحوا يضربون في أرجاء البلاد ، أحياناً كجماعات من مربى الماشية ، وأحياناً أخرى كعصابات من قطاع الطرق ، وهي الأربع والأكثر مغناً . وبتوالى الأيام ، اتخذوا القتال حرفة لهم ، واستهانوا بقيمة الحياة الإنسانية ، وتطور القوزاق إلى فرسان مغاوير ، أبرز خصائصهم العسكرية ، براعتهم في الاختبار ، وإحساسهم الغريزي بمعرفة الاتجاهات ، إذ أتاح لهم أن يشقوا طريقهم في مجال الأراضي دون الاستعنة بالخرائط أو البوصلات .

وعند نهاية القرن السادس عشر ، انتظم القوزاق في ثلاث مجموعات رئيسية



ثلاث من آلات جنى المحصول ، وهي تشق طريقها عبر حقل واسع من الذرة في وسط غرب أمريكا

الحبوب في العالم

صناعة الخبز

رغم أن حبوب القمح والشعير مغذية ، إلا أنها صعبة المضغ والمضم. لذلك فإنه ليس من الغريب أن الفلاحين الأوائل ابتكرروا الطرق لجعل الغذاء الذي صنعوه من الحبوب أكثر استساغة .

وكانَت الطريقة التي اتبَعها إنسان العصر الحجري Neolithic هي طحن الحبوب ، حتى تصبح كالدقيق الخشن . ويتحمل أنه أضاف الماء ، بل وربما اللبن ، إلى هذا الطحين ، ليصنع نوعاً من العصيدة Gruel .

وكان التقدم التالي ، هو عجن الدقيق إلى عجينة Dough سميكه القوام ، بحيث يمكن وضع قطعة مفلاطحة منها على موقد Hearth أو صخر حار . وقد أدّت هذه الطريقة من الطهي ، إلى عمل غذاء أفضل بكثير — وقد استمر هكذا بعد ذلك .

واستخدام الخميرة Yeast مع العجين لتنتج خبزاً مليئاً بالهواء Aerated (أي مخمراً Leavened) ، شبيه نوعاً بما نعرفه اليوم ، إن هو إلا تقدماً استثنائياً المصريون . فالعجين المصنوع بهذه الطريقة ، يرتفع أثناء الخبز Baking ؛ وعلى ذلك فقد أصبح من الضروري خبزه في أفران ، وليس على أحجار حارة .



كان الناس في البداية يأكلون الحبوب من المقنة .



إلى رقائق هشّة، وصنعوا منه العصيدة .



أمكّة هبّة العصيدة إسمكّة القوام على فريشة من الأصبار الساخنة .



امتناع خبز الخبر إلى استعمال الشعير والفنين

أهمية مذهلة . لقد كانت الغلة Yield الغذائية الناتجة من حقول الذرة Corn ، تعني أنه لم يعد هناك مبرر لأن يقضي رجال الأسرة كلهم طيلة اليوم ، في البحث عن الطعام أو صيده . كذلك لم يعد من الضروري أن تهتم كل قبيلة في الأرض ، متنقلة كل بضعة أسابيع إلى مكان جديد . ولقد أصبح في الإمكان إنشاء جماعات مستقرة؛ وأكثر قائلة من هذا كله ، أن الإنسان أصبح لديه ، لأول مرة ، وقت للتفكير ، والتعلم ، ومحاولة استخدام مهارات يديه . الواقع أن الحبوب هي الاكتشاف الذي جعل الحضارة ميسورة .

وكانت أولى سلالات القمح التي زرعت هي السلالة المعروفة باسم إمير Triticum dicoccum واسمها العلمي Emmer ، وسلالة أينكورن Einkorn ، واسمها العلمي T.monococcum وكلاهما مشتق بلا شك من أنواع برية لها نفس الاسم . وكانت السلالات البرية والمستزرعة ، كالشعير ، أي ذات أشواك Bearded ؛ وهي في ذلك تختلف تماماً عن قمح الخبز T.vulgare ، الذي ظهر متاخرًا بعد ذلك . وأصل هذا النوع المهام غير معروف بشكل قاطع ، وإن كان يبدو محتملاً أنه نتج من تزاوج Cross-breeding بين قمح إمير المستزرع ، وأحد النجيليات البرية .

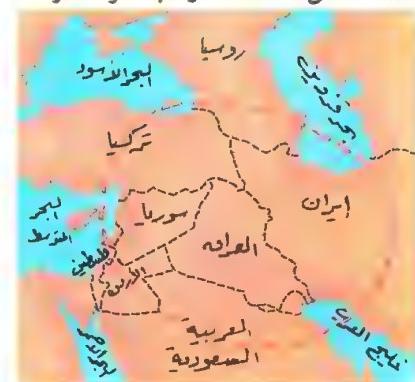
وكما كانت الحبوب مفتاحاً لحياة متحضرة في الغرب ، فقد كانت هامة أيضاً في تطور الزراعة في الأماكن الأخرى . وكانت كل مرحلة تناول محصولاً مختلفاً من الحبوب . وفي مكان ما من شبه قارة الهند الواسعة ، زرع الأرض لأول مرة؛ وبمرور الزمن ، أصبح أهم مادة غذائية في الشرق الأقصى كله . وفي الجانب الآخر من الدنيا ، في أمريكا الوسطى ، كانت الذرة أهم محصول من الحبوب . غير أنه يوجد سبب للاعتقاد بأن الذرة لم يتم فهمها بين الشعوب الأولى في أمريكا الوسطى ، إلا بعد بعض المحاصيل الأخرى غير الحبوب . Non-cereal

إنَّه من غير المتحمل ، أن تتناول وجبة ما ، دون أن تأكل أو تشرب شيئاً من منتجات الحبوب Cereals ، ذلك لأنَّ هذه النباتات النجيلية Grasses ، التي تزرع من أجل سنابلها Ears السُّكِيرَة التي تحتوى على بنود توكل ، أهم محصول في هذا الكوكب . وقد استمدت الحبوب اسمها من اسم إلهة المحاصيل الرومانية ، واسمها سيرس Ceres .

وأهم الحبوب : القمح ، والشعير Barley والأرز ، والشوفان Oats ، والذرة العوجبة Sorghum ، والجاودار Rye ، والدخن Millet . وللقمح والشعير أهمية خاصة ، لأنَّ المعتقد أنَّهما أول محصولين زرعيهما الإنسان .

ولا أحد يعرف بالضبط أين أو متى بدأت زراعتها ، إلا أنَّ ذلك ربما كان منذ ٥٠٠٠ سنة قبل الميلاد ، وكان ذلك في موقع ما ، في المكان المحدد بخط أحمر على الخريطة أسفل هذا الكلام . وكانت لاكتشاف طريق زراعة الحبوب نتائج ذات

لقد كانت أول زراعة القمح والشعير في مكان ما في المساحة المحددة بالدائرة الحمراء





كيف تستخدم الحبوب

يستخدم دقيق القمح في البلاد التي تحكم الإنجليزية في صنع الخبز ، والفطائر ، والبسكويت ، أما في إيطاليا فيستخدم في عمل الباستا Pasta ، التي تصنع منها المكرونة والإسپاجيتي . أما في شمال أوروبا ،

حيث تقل زراعة القمح ، فإن كثيراً من الخبز يصنع من الجاودار ؛ ويكون الخبز نتيجة لذلك داكن اللون ، ويسمى الخبز الأسود Black Bread . إن أكثر ما يعرف عن الذرة Maize هو أنها « ذرة على

الشوفان

يزرع الشوفان Oats كثيراً في المناطق التي يكون مناخها بارداً بالنسبة للقمح . ويمكن الحصول على محاصيل جيدة من التربة الفقيرة ، غير أن قيمة الحصول تكون ، بغير شك ، أقل من القمح .

الشعير

الشعير Barley كالشوفان ، يكاد لا ينمو جيداً إلا في الجو البارد ، ولذلك فهو يزرع بكثرة في شمال أوروبا . وهناك عدد من السلالات القادرة على مقاومة الحرارة ، ولذلك تزرع في شمال أفريقيا والهند .

الدخن

الدخن Millet واحد من محاصيل الحبوب القليلة المتطلبات ، ولذلك فهو ينمو بسخاء في التربة الفقيرة ، وكذلك في ظروف شديدة الجفاف . ومقاومته للجفاف Drought تجعله مناسباً جداً لزراعة في البلاد الجافة كالهند .

الذرة

الذرة Maize من الحبوب التي تستوطن الدنيا الجديدة ، وكان غذاء هاماً في زمن الأزتيك Aztec ، والمايا Maya ، والإينكا Incas . وكان هنود أمريكا الشمالية يزرعونها بكثرة ، وهي لذلك تسمى حتى يومنا هذا بالذرنة الهندية .

وقد جلب كريستوفر كولومبوس Christopher بذور الذرة معه من الدنيا الجديدة ، وسرعان

كثيرة إلى بلاد أوروبا المزدحمة بالسكان . والقمح الذي يزرع في أمريكا الشمالية واستراليا أغلبه من سلالات قوية Strong ، أو قاسية Hard .



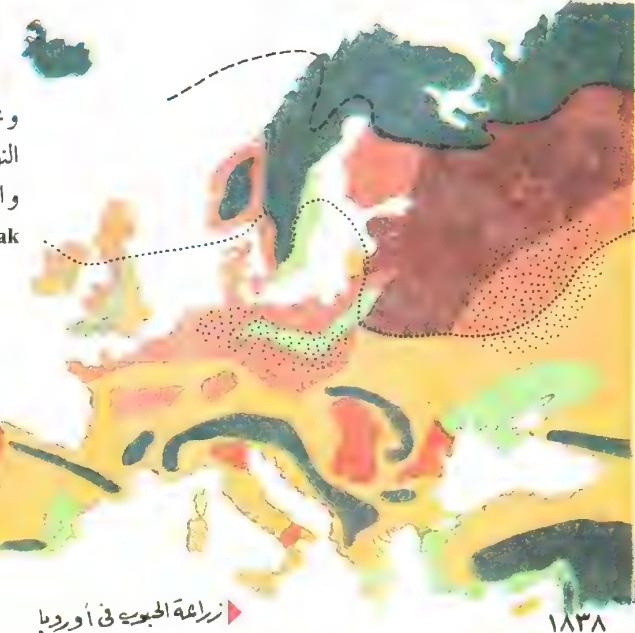
وتحتها من البروتين جلوتين Gluten عالي ، وهو النوع المفضل في عمل الخبز ، أما أنواع القمح الإنجليزى والمصرى فأغلبها من النوع اللين Soft أو الضعيف Weak ، وهى أفضل في عمل الكعك والبسكويت .

وهناك سلالة

- اسمها قمح دورم Durum Wheat
 - وهي أفضل
 - السلالات لعمل
 - الباستا الشائعة
 - الاستعمال في
 - إيطاليا .
- | | |
|----------------------------------|----------------------------------|
| مسمى | مسمى |
| ذرة | ذرة |
| شوفان | شوفان وشعير |
| شعير | شعير |
| الذرة بذرة أو حبنة بالذرة لزراعة | الذرة بذرة أو حبنة بالذرة لزراعة |
| جاودار | جاودار |
| المالتساكي للصغار | المالتساكي للصغار |
| المالتساكي بحسب المزاج | المالتساكي بحسب المزاج |

تفتقر زراعة القمح على المناطق المعتدلة وشبة الاستوائية من العالم ، خاصة ما كان منها في النصف الشمالي من الكره الأرضية . وبين الخريطة الصغيرة ، في أسفل ، المزامين من سطح الأرض ، اللذين ينمو القمح فيما . والسلالات المعروفة من القمح حوالي ١,٠٠٠ ، كثير منها يتلاعماً بشكل خاص مع مناخ منطقة معينة ، أو الظروف الزراعية لها .

وأشهر البلاد في زراعة القمح ، هي الولايات المتحدة ، وكندا ، واستراليا ، وروسيا ، وتزرع الدول الثلاث الأولى أكثر من حاجتها بكثير ، وبذلك تصدر كميات



زراعة الحبوب في أوروبا

الحبوب كغذاء

الحبوب ، باستثناء البطاطس ، أرخص الأغذية جمعاً . لذلك فهي ، لأسباب اقتصادية بحثة ، تستخدم بانتظام للاستهلاك الآدمي في كل مكان بالعالم تقريباً . ويبدو في الواقع أن الشعب الوحيد في وقتنا الحاضر الذي لا يأكل الحبوب هو الإسكimos Eskimos ، الذين يعيشون بعيداً عن متناول الحضارة ، ومعهم عدد من القبائل التي تأكل الموز Plantain-eating في أفريقيا الوسطى .

وسرع الحبوب المتخفظ نسبياً ، ذو أهمية كبيرة من ناحية التقنية . فالشخص البالغ يحتاج يومياً إلى تناول ما لا يقل عن ٢٠٠ جم من المواد الكربوهيدراتية Carbohydrates من وزن الحبوب جمعاً يتألف من هذه المسادة الغذائية ، لذلك فإن كل حاجتنا من الكربوهيدرات ، يمكن الحصول عليها بثمن رخيص .

والكربوهيدرات التي تهدنا بها الحبوب ، تستخدم أساساً داخل الجسم ، للإمداد بالطاقة التي يحتاجها العمل العضلي . ومن ثم ، فالكاتب الحالى إلى مكتبه ، يحتاج إلى كربوهيدرات أقل كثيراً (حوالي ٢٥٠ جم في اليوم) مما يحتاج إليه قاطع خشب Lumberjack يقطع الأشجار في الغابة (حوالي ٥٠٠ جم في اليوم) . والذين يأكلون الكربوهيدرات أكثر مما تحتاج أجسامهم ، إنما يحرقونها ، ويبعدون طالتها ، في صورة حرارة . غير أنه يوجد أشخاص أقل حظاً في أنهم يجعلون الفائض من الكربوهيدرات إلى شحم Fat يختزن - لاستئاتهم ومضايقهم - تحت الجلد مباشرة .

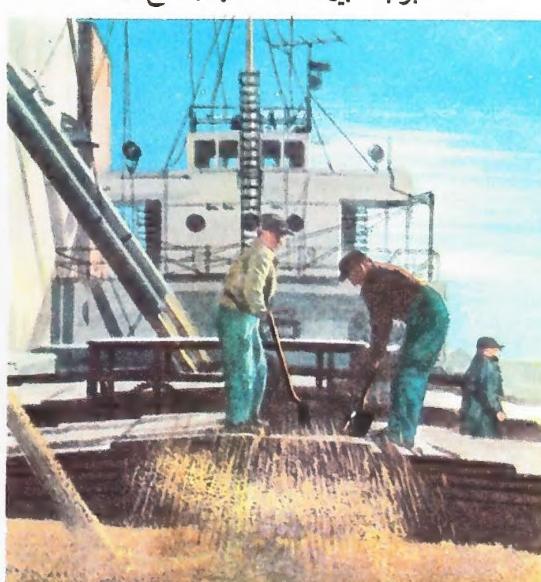
والحبوب ، بالإضافة إلى تزويدنا بالكربوهيدرات ، مصدر أيضاً للبروتين Protein ، والدهن ، وعدة فيتامينات . غير أن كميات هذه المواد صغيرة جداً ، وعلى ذلك فهما كانت كميات الحبوب المستلمة كبيرة ، فإن وجبة الإنسان لابد أن تحتوى دائماً على بعض هذه المواد الغذائية ، الغنية بالدهن والبروتين ، اللذين يحصل عليهما الجسم عادة من مصادر حيوانية .

وعند تجهيز الحبوب للاستهلاك الآدمي ، فإن الطريقة المستعملة ، تؤدى أحياناً إلى نواتج End-products أقل كثيراً في قيمتها الغذائية من الحبوب في حالتها الطبيعية . فالبروتين ، والدهن ، والفيتامينات في حبة القمح ، مثلاً ، توجد أساساً في الجين Germ . وأثناء عملية الطحن ، ينفصل الجين عن باقي الجبنة ، ويعزل جانباً لإنتاج غذاء الحيوان . وقد يكون ذلك من حظ الحيوانات ، إلا أنه يعني أن الدقيق الناتج من القمح أغله كربوهيدرات ، وبذلك فهو أقل تغذية ، مما ينبغي أن يكون .

ويبدو غريباً جداً ، أننا ينبغي أن نلق جانباً جزءاً هاماً من محاصيل الحبوب في عملية الطحن ، إلا أنه توجد أدلة وجية لذلك ، فدقائق القمح الذي طحن بحيث يحتفظ بالجين ، يكون أسرع اللون ، ولا يختزن بحالة جيدة . وعلى ذلك فالخبازين لا يحبونه بسبب شكله ، والبقالون لا يحبونه لأنه لا يمكنهم الاحتفاظ به بصورة مرضية .



حاملة حبوب كبيرة أثناء شحنها بالقمح ▶



الجاودار

ربما كان الموطن الأصلي للجاودار جنوب غرب آسيا . والمنتج الأساسي للجاودار حالياً هو روسيا ، إذ تنتج حوالي نصف إنتاج العالم منه . وتنتج أوروبا ٤٠ في المائة تقريباً . وأكثر استخداماته في عمل الخبز الأسمري ، وتغذية الماشي .

ويستخدم قش الجاودار في بعض البلاد ، لعمل الأسفف Thatching والخشایا Matresses . ويستخدم كذلك لعمل فراش الحيوانات .

غذائية للحيوانات ، وخاصة الدواجن Poultry . والشوفان ، كالذرة ، من الحبوب التي تستخدم بكثرة لتغذية الحيوانات . وفي سكوتلند يستخدم دقيق الشوفان بكثرة في عمل فطائر الشوفان Oatcakes .

ما شاع استعمال الحبوب في البلاد الأكثر دفناً بأوروبا . وبعد ذلك انتشرت زراعة الذرة حتى آسيا وأفريقيا . ويستخدم دقيق الذرة في عمل وجبة تسمى Mealies ، يأكلها أغلب الوطنين بجنوب أفريقيا . وفي أمريكا تزرع سلالات خاصة من الذرة لعمل ذرة على القولبة ، والقصار Popcorn ، والنشا ، والجلوكوز ، وزيت الذرة .

الأرز

يزرع الأرز أساساً في الصين ، والهند ، وبورما ، واليابان ، حيث يُولَف غذاء أساسياً لمائتي الملايين من البشر . وتزرع بذوره في مزارع أعدت بعناية ، وعندما تبلغ البدارات ستة أيام من العمر ، تشتَّل Transplanted باليد إلى حقول مغمورة بحوالي ١٠ سم من الماء . ويستمر رى الحبوب حتى يتضخم ، ويصبح معدلاً للبني . والأرز الذي ينمو بالطبيعة ، تغطيه قشرة سوداء تمر الحبوب بعملية تلميع Milling . بعد ذلك تمر الحبوب بعملية تلميع Polishing كي تكتسب لونها الأبيض الجذاب الذي نعرفه .

الذرة العوجية

الذرة العوجية Sorghum محصول حبوب كبير الأهمية ، إذ يُولَف المحصول الرئيسي من الحبوب في أواسط أفريقيا ، كما يزرع ويؤكل في الهند ، والصين ، وبعض أماكن من مصر العليا . والذرة العوجية ، نوع قوى الاحتمال ، قادر على مقاومة الحرارة الشديدة ، والجفاف الطويل الأمد .

عمرو في خلافة أبي بكر

وظل عمرو في ولاية الزكاة حتى توفى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ولم يشا الخليفة أبو بكر أن يعزله عنها إلا برأيه ومرضاته ، وذلك جرياً على سنة التزمها من إقراره كل ما أقره الرسول صلى الله عليه وسلم في حياته ، وهي « لا محل عقلاً عقله الرسول صلى الله عليه وسلم ، ولا يعقل عقلاً لم يعقله ». ويقال إن عمرو لم ير قط في حزن كالمحزن الذي غمره يوم وفاة الرسول صلى الله عليه وسلم ، فبكى طيولاً ، وجلس يتنفس العزاء ، كما يتلقى الناس في أقرب الناس إليه .

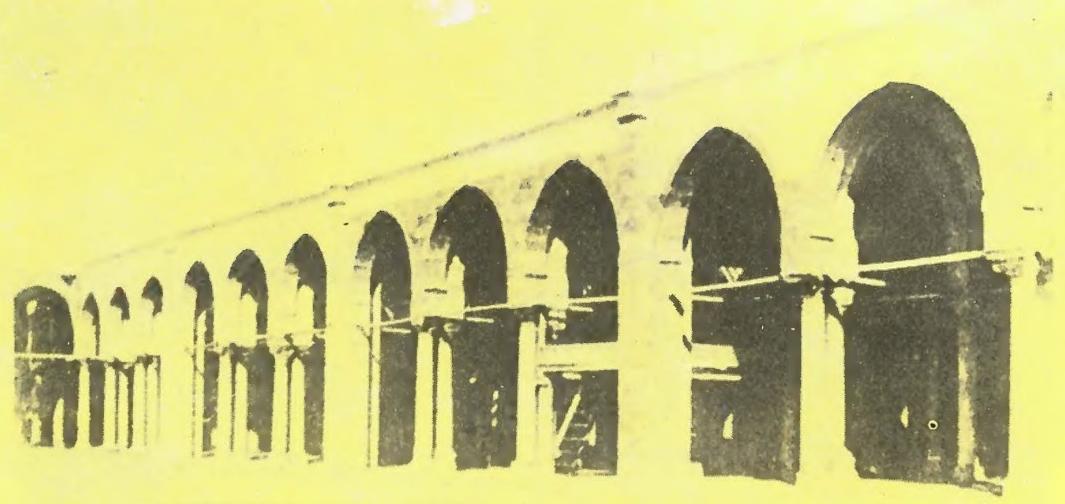
ثم جاءت حرب الودة ، فكان موقفه منها ، الموقف المنتظر من مثله ، فقد حدث وهو في طريقه من عمان إلى المدينة ، أن نزل بيبي عامر ، فإذاً بزعيمها قرة بن هبيرة يهم بالردة ويقول له : « يا عمرو إن العرب لا تطيب لكم نفساً بالإتاوة ، فإن أعفيتموها فستسمعوا لكم وتطيع ، وإن أبيتم فلا تجتمع عليكم ». فلم تأخذه في الأمر هواه ، بل اشتد معه ، وأغلظ له القول ، وصاح به « ويحك ، أكفرت يا قرة ؟ تخوفنا بردة العرب ، فواه لأوطئن عليك الخيل في حشن أمك (أي في خيائلك) ». وكان هذا الموقف منه أول ما استحق به الثقة والرعاية في عهد الخليفة .

عمرو في خلافة عمر بن الخطاب

ومازالت ثقة عمر بن الخطاب بكلمة عمرو وحنكته الحربية والسياسية تعظم كلما تم له النصر على مدينة تلو الأخرى ، حتى تم للعرب الاستسلام على بيت المقدس ، وتم تسليمه للخليفة عمر سنة ١٥ هـ . وفي عام ١٨ هـ تطلعت نفس عمرو إلى فتح أكبر وأخطر ، إلى فتح الديار المصرية التي كانت درة التاج في دولة هرقل . أفضى القائد الجريء بأمله إلى الخليفة ، فاستمع إليه وتردد ، أما عمرو فقد كان أعلم الناس بالخلفية وبمصر ، من أن تفوته وسيلة الإقناع في هذا المقام ، إذ قال له : « فلتكن غزوة مصر دفعاً للخطر ، وضماناً لأرواح المسلمين ». وكان عمر بن الخطاب يعلم أنه يستمع إلى صواب ، ولكنه استجاب لرأي عمرو ، وهو بين الإقدام والإحجام ، وقال له له بالسير ، وانظره كتاباً آخر يأتيه منه في الطريق ، وقال له سأتيتك كتاباً سريعاً إن شاء الله تعالى ، فإن أدركك كتاب أمرك فيه بالنصر عن مصر قبل أن تدخلها أو شيئاً من أرضها فانصرف ، وإن أنت دخلتها قبل أن يأتيك كتاب ، فامض لوجهك واستعن بالله واستنصره ». وقيل إن كتاب عمر أدرك عمر في رفح ، فأغضى عن الرسول حتى بلغ مكاناً من مصر غير مختلف فيه ، فقرأ الكتاب وقال جنده « لم يلحقني كتاب أمير المؤمنين حتى دخلنا أرض مصر ، فسيراً على بركة الله وعونه » .

فتح مصر

قام عمرو بفتح مصر ، وقام بتأمين ذلك الفتح ، وتمكن منه ، على نحو لم يسبق إليه سابق من فاتحه وادي النيل في قديم عصوره ، لأنه أبقى لهذا الفتح أثراً خالداً في لغة البلد ، ودينه ، وفنونه . وقد أنصفت الخليفة عمرو وأحسن جزاءه ، بتوليته على مصر بعد فتحها وتنظيم شؤونها ، قضى عمرو خمس سنوات واليها على مصر في خلافة عمر ، وأقره عثمان على ولاية مصر . وظل أميراً عليها حتى عزل سنة ٢٧ هـ . وتولى عمرو ولاية مصر المرة الثانية في عهد معاوية بن أبي سفيان سنة ٤١ هـ ، وتوى بها حتى وافته المنية سنة ٤٣ هـ ، وقد جاور المئتين أو قارب المائة في قول آخر . وكانت وفاته ليلة عيد الفطر ، فدفن جوار المقطر . وكان رحمة الله عليه في آخريات أيامه ، يدعوا الله قائلاً : « اللهم آتني عمرو مالا ، فإن كان أحب إليك أن تسلب عمرو ماله ولا تعذبه بالنار فاسلبه ، وإنك أتيت عمرو أولاً ، فإن كان أحب أن تشكيل عمرو ولده ولا تعذبه بالنار فأشكيله ولده . وأنك أتيت عمرو سلطاناً ، فإن كان أحب إليك أن تنزع منه سلطانه ولا تعذبه بالنار ، فائزع منه سلطانه » .



جامع عمرو بن العاص بمصر القديمة

عمرو بن العاص

فإذا هو عليه الصلاة والسلام قد وعي صفاته وميزاته ، فقد اختار له المساعي التي توافق رجلاً متقدماً بنسبه ، محباً للرئاسة وتدبر المال ، ليقف في الخطاب ، قديراً على الإقناع ، حذراً في موضع الخدر ، جريئاً على موضع الجرأة .

بعثته إلى سواع

أما بعنته إلى سواع ، فقد كانت هدم الصنم الذي عبدته هذيل في الجاهلية ، وكان على مقربة من مكة ، يقصدونه للحج والعبادة وقضاء الذور . وكانت له حزانة يودع فيها ما يودع من الذور من المال الذي وكل به بنو سهم قبل الإسلام ، فكان اختيار زعم من بن سهم ، فيه حرص على تحصيل المال دون إراقة الدماء . فلما جاء سادن الصنم وساله ، ماذا يريد ، أجابه عمرو بأن رسول الله صلى الله عليه وسلم أمره بتحطم الصنم ، فحضره السادن من مبة هذا العمل ، وقال له إنك لا تقدر على ذلك . فما كان من عمرو إلا أن تقدم من الصنم وكسره ، وأمر أصحابه بهدم الخزانة ، فإذا هي خاوية . ثم أقبل على السادن وسألة كيف رأيت ، قال : أسلمت له رب العالمين من عقان .

ولما عزله عثمان من ولاية مصر ، دعاه فأباه وقال له : استعملتكم على ظللك وكثرة القاتلة فيك . فقال عمو : « قبح الله زماناً عمرو وابن العاص لغيره في عامل . والله إن لأعراف الخطاب يحمل فوق رأسه حزمة من الخطاب وعلى ابنه مثلها ، وما ينها إلا في نمرة لا تبلغ رسفيه . والله ما كان العاص ابن وأباه يرضى أن يلبس الديباج مزوراً بالذهب » .

ولما عزله عثمان من ولاية مصر ، دعاه فأباه وقال له : استعملتكم على ظللك وكثرة القاتلة فيك . فقال عمو : « كنت عاملاً لعمرو بن الخطاب وهو عن راض . واحتدم الغضب بينهما ، فهم عمرو بالخروج مغضباً ، وهو يقول ، قد رأيت العاص بن وأباه ورأيت أبيك ، فواه لل العاص كان أشرف من عقان .

فما زاد عثمان على أن قال : مالنا ولذكر الجاهلية .

عمرو بن العاص والإسلام

وقد ظهرت الدعوة الحمدية ، وعمرو بن العاص يعيش في الحجاز ، ولكنه لم يسلم إلا في السنة الثامنة للهجرة على أرجح الأقوال ، ويؤخره بعضهم إلى ما بعد فتح مكة بن وجيز . قال ، ولقد اعتم لقاء النبي صلى الله عليه وسلم : « فأحضرت أن أبيعه على ما تقدم وما تأخر ، فلما بسط يده قبضت يدي ، فقال عليه السلام : مالك يا عمرو ؟ قلت : أباعنك يا رسول الله على أن يغفر لي ما تقدم من ذنبي . قال الإسلام والهجرة يحيان ما كان قبلهما . فبأبيته والله ماما ملأت عينه ، وراجعته بما أريد حتى لحق ربه ، حياء منه ». فقد كانت رحابة صدر النبي صلى الله عليه وسلم تسع الناس جميعاً ، ولا تضيق بأحد من مختلف الطوائف والطبائع . ومن سيرة عمرو بعد إسلامه ، نعلم أنه كان يتعبد ، ويتصدق ، ويستغفر من ذنوب وقع فيها ، ويقيم الصلاة ، ويسرد الصوم ، ويعيش بين ذويه مسلماً ، وكلهم مسلمون . وقد عرف الرسول صلى الله عليه وسلم كما عرف غيره من الصحابة خير معرفة . فقد ندبه لأمور من ظاهر خصاله ، واستتر في مكتون خلده . ندبه لغزو ذات اسلامسل ، وخدم الصنم (سواع) ، ولدعة جيفر وعباد أميرى عمان إلى الإسلام . ثم أقامه على الصدقة في تلك الإمارة ،

- اطلب نسختك من باعة الصحف والأكشاك وللكتبات في كل مدن الدول العربية
- إذا لم تتمكن من الحصول على عدد من الأعداد اتصل بـ :
- في ج.م.ع : الاشتراكات - إدارة التوزيع - مبى مؤسسة الأهرام - شارع الجلاء - القاهرة
- في البلاد العربية : الشركة الشرقية للنشر والتوزيع - بيروت - ص.ب ١٤٨٩
- أرسل حواله بريدية يبلغ ١٢٠ مليون ج.م.ع ملحوظة على العنوان ونصف
- بالنسبة للدول العربية بما في ذلك مصاريف البريد
- ملحوظة على العنوان

سعروالنسخة

أبوظبي	٤٠٠	فلس
السعودية	٦	ريال
عدن	٥	شلات
السودان	١٥٠	ملير
ليبيا	١٥	فرنك
تونس	٣	دinars
الجزائر	٣	المغرب
درهم	٣	
ج.م.ع.	١٠٠	مليم
لبنان	١	ل.ل
سوريا	١,٩٥	ل.س
الأردن	١٩٥	فلسا
العراق	١٩٥	فلسا
الكويت	١٥٠	فلسا
البحرين	٤٠٠	فلس
قطر	٤٠٠	فلس
دبي	٤٠٠	فلس

طراز

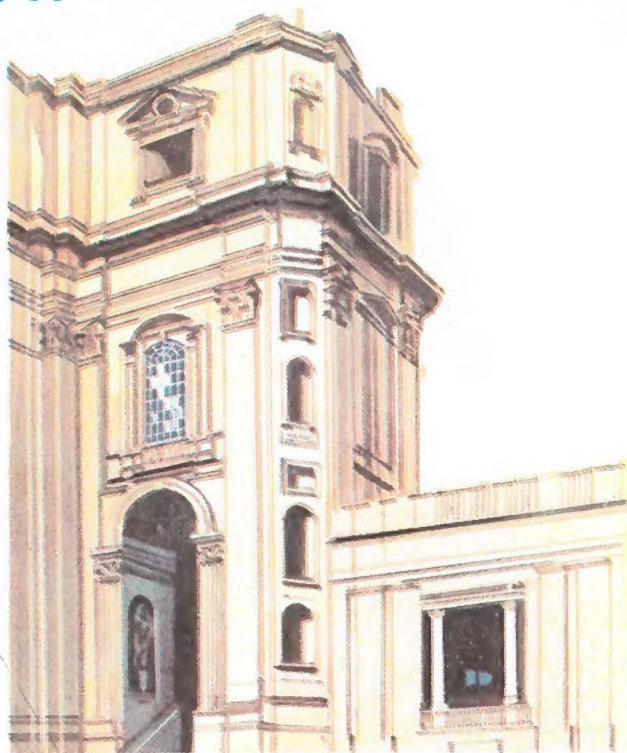
طراز لويس الثالث عشر "النصف الأول من القرن السابع عشر"

في نهاية عصر النهضة . ولدت حركة جديدة هي « الباروك ». وكرد فعل ضد التقليدية التي تميزت بها الفترة السابقة . جاء هذا الطراز مخالفًا للقواعد التي كانت متبعه حتى ذلك الوقت . هذا والاسم « باروك » معناه الشاذ . وقد ظل متبعاً في فرنسا حتى مجيء لويس الرابع عشر . Baroque

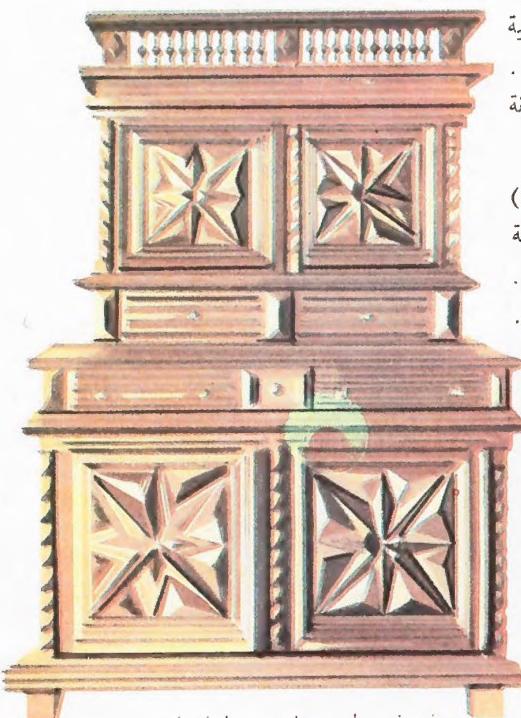
نشأ طراز الباروك في روما بتأثير من اليسوعيين (وتعتبر كنيسة اليسوع برومـا مثلاً مميزاً لهذا الطراز) . وأخذ ينتشر انتشاراً واسعاً في بلاد عديدة . ولا سيما في أوروبا الوسطى . وفي إسبانيا . والبرتغال . وأمريكا اللاتينية . أما في فرنسا ، فقد عرف طراز ذلك العصر بطراز لويس الثالث عشر . وقد تأثر بطراز الباروك . ولكن بشكل أكثر تبسيطـا . وبعد هذا العصر فترة ازدهار للعمارة . بما حفـلـ بهـ منـ القصورـ العـديـدةـ .ـ والـمنـازـلـ الخـاصـةـ (ـ كـمـنـزلـ)

لامبرت Lambert والكنائس (ـ كـنـيـسـةـ فالـدىـ جـراسـ Val de Grâce) . وأولى المذاجر الإنسانية في مجال الإسكان الحضري (ـ مثلـ مـيـدانـ دـىـ فـوـجـ Des Vosgesـ بـمـنـازـلـ لهـ المـتـمـيـزـةـ الـمـبـنـيـةـ بالـطـوبـ الـوـرـديـ .ـ دـاخـلـ إـطـارـاتـ منـ الـحـجـارـةـ الـبـيـضاـءـ) .ـ أمـاـ الـنـحـتـ فـكـانـ ثـقـيلاـ .ـ مـعـ الـمـيـالـعـةـ فـيـ التـشـكـيلـ بـالـمـقـارـنـةـ مـعـ الـنـحـتـ فـيـ الـعـصـرـ السـابـقـ) .ـ

وـالـأـثـاثـ أـيـضـاـ كـانـ بـالـغـاـيـةـ فـيـ التـقـلـيلـ مـثـلـ الـخـزانـةـ (ـ السـحـارـةـ)ـ ذاتـ الطـابـقـيـنـ .ـ وـالـإـطـارـاتـ ذاتـ الزـخارـفـ الـحـفـرـيـةـ الـمـنـدـسـيـةـ الشـكـلـ .ـ وـالـمـكـاتـبـ الـمـطـعـمـةـ فـيـ الـعـادـةـ بـالـصـدـفـ وـالـعـاجـ .ـ وـكـانـ قـوـائـمـ الـمـنـاضـدـ ضـخـمـةـ .ـ وـمـشـغـلـةـ .ـ وـمـتـصـلـلـةـ بـقـوـائـمـ عـرـضـيـةـ .ـ



القديس بطرس - روما : حانـتـ منـ الـواـجهـةـ الدـاخـلـيـةـ (ـ ماـيـكـلـ نـجـلوـ)



بوـفـيهـ ذـوـ مـظـهـرـ صـارـمـ .ـ طـراـزـ لوـيـسـ ١٣



فرـاشـ آـسـيـانـ مـنـ الـقـرـنـ ١٧ـ (ـ طـراـزـ الـبـارـوكـ)

وـكـانـ لـلـأـمـرـةـ أـعـدـةـ مـصـمـتـةـ مـحـفـوـرـةـ أـوـ منـحـوـتـةـ عـلـىـ شـكـلـ تـمـاثـلـ .ـ وـمـزـيـنـةـ بـأـقـمـةـ فـاخـرـةـ .ـ مـطـرـزـةـ بـخـيـوطـ الـذـهـبـ وـالـفـضـةـ أـوـ بـالـلـآلـيـ .ـ

وـحتـىـ لـاـ تـبـقـيـ الـأـزيـاءـ فـيـ الـمـوـخـرـةـ .ـ إـنـ طـراـزـ ذـلـكـ الـعـصـرـ .ـ فـيـهـ يـخـصـ بـالـمـلـابـسـ .ـ كـانـ يـهدـفـ إـلـىـ إـكـسـابـ الـجـسـمـ .ـ وـذـلـكـ الـمـظـهـرـ الـفـخـمـ مـعـ الـصـيقـ الـمـتـاهـيـ .ـ وـهـوـ الـرـىـ الـذـىـ رـاجـ فـيـ ذـلـكـ الـعـصـرـ .ـ وـكـانـ الـمـلـابـسـ تـسـمـ بـالـمـبـلـاغـةـ فـيـ الـتـنـطـيـزـاتـ .ـ أـمـاـ الـيـاقـاتـ ذـاتـ الـكـسـرـاتـ (ـ بـلـيـسـيـهـ)ـ الـمـنـشـأـ وـالـخـاصـةـ بـالـأـمـرـاءـ .ـ وـالـأـقـمـةـ الـقـلـيـةـ مـنـ الـبـرـ وـكـارـ .ـ فـلـمـ تـكـنـ مـاـ يـسـهـلـ الـحـرـكـةـ .ـ وـلـكـنـهاـ كـانـتـ ذـاتـ مـظـهـرـ فـخـمـ .ـ



أـزيـاءـ مـنـ الـنـصـفـ الثـالـثـ مـنـ الـقـرـنـ ١٧ـ

- الفن في العصر العباسي -
- الألزاس -
- الكهوف -
- اليوم : طيور الليل -
- رامبرانت -
- بليجيكا -
- بعض وسائل النقل المائية -
- بيرتاردو أو هيجنز -

- العلوم في العصر العباسي -
- إيد دى فرانس : مهد التاريخ الفرنسي .
- متحف مدام توسو -
- الأزهر وكيفية إخصابها .
- بيت هوشنشتاوفن -
- الفتوذافت .
- الحبوب في العالم .
- عمرو بن العاص .

" CONOSCER " 1958 Pour tout le monde Fabri, Milan
 1971 TRADEXIM SA - Genève
 autorisation pour l'édition arabe
 الناشر، شركة ترادكسيم شريك تعاونية سويسرية "جيتيه"

طراز لويس الرابع عشر "النصف الثاني من القرن السابع عشر"

ابتداء من النصف الثاني من القرن السابع عشر ، نجد تطوراً سريعاً في الطرز الذي كانت تکاد تغير كل عشر سنوات . كان البلاط الملكي الفرنسي ، الذي تعدد شهرته بالثراء ، والأبهة ، والبذخ ، حدود فرنسا ، قد أضفى تأثيره في كل مكان ، وأصبح الذوق الفرنسي هو الأساس في عالم الأثاث والأزياء . وأخذ التجارون والإحصائيون في صناعة الأثاث ، وكانت مهاراتهم مما لا يضارعهم فيها أحد ، والنجارون والفنانون المتخصصون في أشغال الطعام بالرخام أو الممر ، أخذوا يعملون بمثابة ، وبلا انقطاع ، في زخرفة وتأثيث القصور العظيمة التي كان ملوك فرنسا يأمرون ببنائها .

وقد بلغت التقليبات المستمرة في الذوق ، والغيرات المتلاحقة في التفاصيل ، حداً عجزت العارة معه عن ملاحقته . ولذلك فإننا سنقتصر اهتماماً هنا تقريباً على الأثاث . في عهد لويس الرابع عشر ، كان الخط في طراز الأثاث ، ذا مظهر أكثر صرامة ومهابة ، فأهملت الأشكال الاستدارية والمعقولة ، لتحول محلها أشكال أكثر تقليدية .

كان الفن بالنسبة « للملك الشمس » وسيله طبيعية لتأكيد مجده . وكان الملك بتقريره للأمهر الفنانين ، وبإشرافه بنفسه على أعمالهم ، قد ساعد على توثيق وحدة الطراز في القرن الرابع عشر . وفي سبيل تأثيث قصر فرساي الفاخر ، الذي يعد تحفة القرن السابع عشر ، لم يتردد لويس الرابع عشر ، في إنشاء « المصنع الملكي للأثاث » ، الذي جذب إليه أمهر الحرفيين في ذلك العصر .

وكان من أشهر هؤلاء الحرفيين أندريليه شارل بول André Charles Boulle ، الخفار الموهوب في أشغال الطعام ، والذي كان يرسم المناضد ، والمكاتب ، و « الدواليب الغنية » بالزخارف . وتتميز أعمال بول بهذا ، بصفة خاصة ، بالحفر المطعم بالنحاس والصدف ، مما يضفي على الأثاث القبح مظهراً فريداً . وتوجد منه بعض نماذج في متحف اللوفر . كانت روح العصر تهتم بالظهور ، أكثر مما تهتم بالراحة ، فكانت المناضد والكونسولات تصنع في أغلب الأحيان من الخشب الخفيف ، تكسوه قشرة من أوراق الذهب . أما المقاعد ، فكانت ضخمة خشنة المظهر ، في حين كانت السجاجيد والمنسوجات وحدها ، والتي كان عددها كبيراً ، هي التي تضفي على الحجرات الفخمة جواً من الدفء . أما الملابس ، فقد بلغت جداً من الفخامة لم يسبق لها مثيل .

طراز

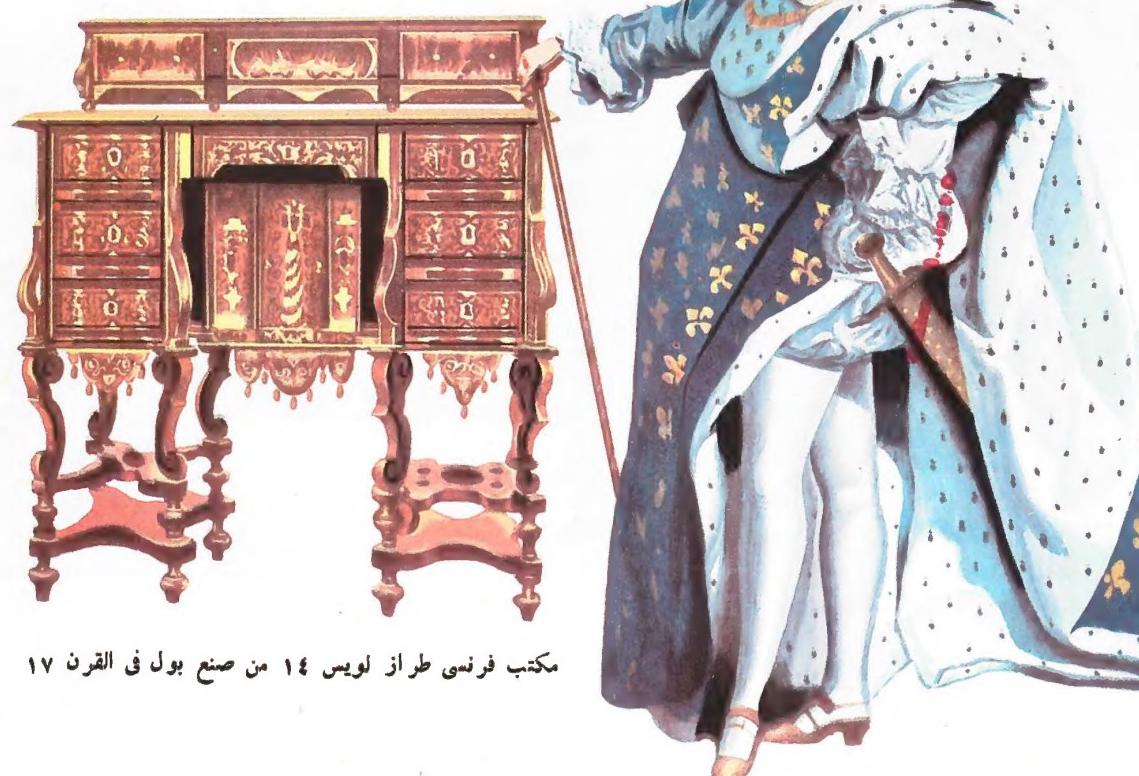


ثريaman البرونز المشغول والمذهب ،
مزينة بتماثيل (طراز لويس ١٤)



منضدة من الخشب المذهب ، وعليها لوحة
من الزخام (طراز لويس ١٤)

صورة لويس ١٤ في ملابس
الحفلات : وهي تبرز بوضوح
الثراء والبذخ المميزين لذلك العصر



مكتب فرنسي طراز لويس ١٤ من صنع بول في القرن ١٧